وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أكلي محند أولحاج _البويرة_

كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية

قسم : التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط

موسومة بـ

الحياة العلمية في الدولة الزيانية من خلال كتاب إبن مريم التلمساني(1554-1630م)

من إعداد الطالبتين

حنان زواوي

حدة إراري

إشراف الأستاذ

الربيع رقي

السنة الجامعية2019/2018

كلمة شكر

الحمد لله الذي يسر لنا وقدرنا

وهدانا ووفقنا لإنجاز هذا العمل، والصلاة والسلام

على نبيه محمد وعلى اله وصحبه وأتباعه.

أما بعد:

نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساعدنا وقدم لنا يد العون

لإنجاز هذه المذكرة ونخص بالذكر الأستاذ المحترم:

رقي الربيع

إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد ونخص بذكر عمال

المكتبة الجامعية وقبل أن نمضي نتقدم أسمى ايات

الشكر والإمتنان والتقدير إلى الذين حملوا أقدس

رسائل في الحياة إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة

إلى جميع أساتذتنا الأفاضل

3DLAT.COM

الاهداء

«وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون»

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار

إلى من حصد الأشواك في دربي ليمهد لي طريق العلم

إلى القلب الكبير "والدي العزيز"

إلى ملاكي في الحياة ،إلى معنى الحب والحنان وبلسم الشفاء

"والدتي العزيزة"

إلى القلوب الطاهرة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي"اخوتي"

إلى الصديقة والأخت التي تقاسمت معها مشواري الدراسي

ولولاها لما تم انجاز المذكرة "زواوي حنان"

وإلى كل من وقف في طريقي وعرقل مسيرة بحثي وزرع الشوك

في طريق انجاز بحثي فلولا وجودهم لما أحسست بمتعة البحث

ولا حلاوة المنافسة فلهم كل الشكر.

"حدة "

الاهداء

بسم الله الذي لا يطيب النهار إلا بذكره والصلاة والسلام

على الذي لا نبي بعده "محمد صلى الله عليه وسلم"

أما بعد:

إلى من حملتني وهنا على وهن إلى المرأة التي علمتني أن الحياة كفاح

وأن ثمارها بعد ذلك نجاح إلى« أمي»

إلى من كان لي خيرا وعونا الرجل الذي علمني أن الحياة عمل وأنم العمل عبادة

والعبادة راحة إلى رمز التضحية "أبي"

إلى اخوتي وأخواتي إلى جدي العزيز إلى خالي الغالي وزوجته وأولاده.

وإلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد.

وإلى رفيقات دربي وصديقاتي العزيزات الذين تدرجت معهم من مقاعد الدراسة

إلى مدرجات الجامعة(حدة، لويزة، جميلة وفايزة، إيمان وهاجر) وكل من وسعتهم

مخيلتي ولم تسعهم مذكرتي.

"حنان "

قائمة المختصرات:

1 – بالعربية:

الرمز	الكلمة
ج	جزء
ص	صفحة
ص ص	من الصفحة إلى الصفحة
د.ت	دون تاريخ
تح	تحقيق
(*)	يشيران إلى إسم مكان أو علم ورد ذكره

المقدمة

مقدمة:

مر المغرب الأوسط بفترات تاريخية عدة ويعتبر العصر الزياني من أهم أزهى الفترات ، حيث شهد المغرب الأوسط نهضة علمية وفكرية كبيرة واشعاعا حضاريا متميزا، وصارت الدولة الزيانية ولا سيم عاصمتها تلمسان قبلة لطالبي مختلف العلوم والثقافة . وبرز علماء ملأوا الدنيا علما وأخلاقا كان لهم دور في الاشعاع الثقافي سواءا في المغرب الأوسط أو خارجه.

ومن بين هؤلاء العلماء المتميزين نذكر العالم والمؤرخ ابن مريم التلمساني صاحب الكتاب المشهور"البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان" والذي يعتبر من أهم الكتب التاريخية التي تناولت الحياة العلمية والفكرية في تلك الفترة حيث ترك ابن مريم بصمة علمية وثقافية لا تزال أثارها ومآثرها إلى حد اليوم.

ومن هنا جاءت رغبتنا في اختيار موضوع الدراسة المعنون ب: (**الحياة العلمية في الدولة الزيانية من خلال كتاب ابن مريم التلمساني: البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، والذي عاش في الفترة 1554-1630م**)

وذلك من أجل الدراسة والتعريف بأهم العلوم والعلماء الذين ظهرو في الدولة الزيانية، ويكتسي هذا الجانب أهمية بالغة في الحياة العامة ، إذ تعتبر الحياة العلمية مقياسا لازدهار وتطور أي مجتمع.

***دوافع إختيار الموضوع:**

من جملة الأسباب التي دفعتنا لإختيار الموضوع هي:

أ- الموضوعية: إضافة لابلة للدراسات السابقة حول الحياة العلمية للزيانيين خصوصا والحضارة الزيانية عموما وكذلك ابراز دور العلماء في الحياة العملية في تلك الفترة وأثرهم على العباد والبلاد ومكانتهم في بناء المجتمع ونقطة مهمة هي : التطرق للمناهج والمراحل التعليمية ومراحل تلقي العلوم، والتعرف برجال وعلماء المنطقة.

الاشكالية:

وقد حاولنا من خلال هذه الدراسة معالجة اشكالية عامة وهي:

-كيف كانت مظاهر الحياة العلمية في الدولة الزيانية؟

وتندرج ضمن هذه الإشكالية تساؤلات فرعية أهمها:

*ما هي أهم العلوم التي شهدتها الدولة الزيانية؟ وما هو الدور الذي لعبته المؤسسات التعليمية؟ ومن هم رجال الفكر والعلم الذين ساهموا في ازدهار العلوم؟

***منهج البحث:**

وقد اعتمدنا في موضوع "الحياة العلمية في الدولة الزيانية من خلال كتاب إبن مريم التلمساني" على منهجين أساسيين هما المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، وذلك بغرض التعريف بالمراكز العلمية والثقافية ووصف المنشات الزيانية.

خطة البحث:

وقد اعتمدنا في انجاز هذه الدراسة على الخطة التالية:

مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول قسمت إلى عناوين فرعية شملت كامل الموضوع ووزعت على النحو التالي:

– **الفصل التمهيدي:** والذي تناولنا فيه ابن مريم التلمساني من حيث حياته ومسيرته العلمية كما تطرقنا إلى عصر ابن مريم وكتابه البستان.

– **أما الفصل الأول** فقد جاء تحت عنوان العلوم العقلية والاجتماعية وقسمناه إلى مبحثين جاء في المبحث الأول العلوم العقلية من رياضيات وفلك وطب: أما المبحث الثاني الذي جاء بعنوان العلوم الاجتماعية من منطق وفلسفة وتصوف وأولياء.

– **أما الفصل الثاني** الذي جاء موسوم بعنوان العلوم الدينية واللسانية وقسم إلى مبحثين الأول بعنوان العلوم الدينية أما المبحث الثاني العلوم اللسانية وأهم علمائها.

– **أما الفصل الثالث** فجاء فيه التعليم ومؤسساته وقسم إلى مبحثين ضمن المبحث الأول طرق التعليم وأساليبه

أما المبحث الثاني فتطرقنا إلى أهم المؤسسات التعليمية في الدولة الزيانية.

وخاتمة تضمنت خلاصة البحث، ومجموعة من النتائج المستخلصة من كل فصل، وقد دعمنا بحثنا هذا بمجموعة من الملاحق تضمنت أهم المدارس والمساجد والتي شيدت في عهد بنو زيان بتلمسان.

الدراسات السابقة:

من أهم الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع نجد:

عبد القادر بوباية: عرض وتقديم كتاب "البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان"لابن مريم المليتي المديوني، جامعة وهران، حيث تطرق الى الحياة العلمية لابن مريم، تلمسان.

أ/المصادر:

-**ابن مريم التلمساني** في كتابه البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان والذي يعتبر من أهم المصادر التاريخية من خلال تطرقه إلى الكثير من العلماء والذين ساهموا في احياء العلوم.

-**عبد الرحمان ابن خلدون:** (808هـ/1406م) في كتابه العبر وديوان المبتدأ والخبر في ذكر العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر وهو من أهم المصادر التي عاصرت الدولة الزيانية وتناولت معظم قضاياها.

-**يحي ابن خلدون:** في كتابه بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد والذي له أهمية كبيرة لأن كاتبه عايش معظم الأحداث التاريخية التي واكبت مسيرة الدولة العبد الوادية، وشملت معلومات تنظيمية سياسية وعسكرية وثقافية وأدبية في غاية الأهمية استفدنا من جزئيه الأول والثاني.

ب-المراجع:

أما بالنسبة للمراجع التي ساعدتنا في إثراء دراستنا هذه نذكر:

- **عبد العزيز فيلالي** : تلمسان في العهد الزياني والذي يعتبر من أهم المراجع التي تكلمت عن معظم الجوانب الفكرية وأهم الطرق والأساليب التعليمية ، واستفدنا من جزئيه الأول والثاني.
- **الحاج محمد بن رمضان شاوش** في كتابه باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بين زيان والذي أفادنا في التعرف على أهم المؤسسات التعليمية والمنشات العمرانية في الدولة الزيانية.

***صعوبات البحث:** من جملة الصعوبات التي واجهتنا من خلال إعدادنا لهذا الموضوع هي:

- تداخل المادة العلمية وتشعبها.
- نقص المادة العلمية حول حياة ابن مريم التلمساني
- صعوبة تقديم الموضوع بشكل مقبول وممتاز.

الفصل التمهيدي

ابن مريم التلمساني

- حياته (أصله و نشأته)
- مسيرته العلمية
- عصر ابن مريم التلمساني

يعتبر العهد الزياني من أهم العصور التاريخية التي شهدتها بلاد المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة، ولا سيما في الجانب العلمي حيث ازدهرت العلوم والثقافة ونتج عن ذلك ظهور عدد من العلماء الذين أسهموا بدرجة كبيرة في الارتقاء بالحركة العلمية والثقافية بتلمسان وحوافزها ومن أبرز علمائها الذين ضاع صيتهم العالم والمترجم "ابن مريم المديوني التلمساني" الذي خلف العديد من المؤلفات كان أهمها كتابة النفيس الذي سماه "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان" فقد أحصى لنا هذا الكتاب العديد من علماء تلمسان الذين أسهموا في الارتقاء بمختلف العلوم وإزدهارها.

1-حياته:(نشأته وأصله)

هو العلامة محمد بن محمد الشهير بإبن مريم الشريف المليني المديوني التلمساني إحترف التعليم واشتغل بالتأليف ، وقد ذكر المؤلف في ترجمة والده سيدي محمد بن أحمد[1]،أنه احترف التعليم وكان أول عهده بتعليم الصبيان يوم خلف أباه عندما مرض، وقد حثه والده على الاستمرار في هذه المهنة.[2]

ولقد تناوله كثير من العلماء بالتعريف والترجمة حيث ذكره الإمام الحفناوي في كتابه "تعريف الخلف برجال السلف" واكتفى بسرد أسماء رجال البستان،كما ذكره في مواضيع كثيرة وقال عنه:« هو الفقيه الصالح المؤرخ والمؤلف محمد بن أحمد الملقب بإبن مريم الشريف الملبني المديوني» وذكره العلامة محمد بن محمد مخلوف في كتابه شجرة النور الزكية في الجزء الأول ولكن الترجمة جاءت متفنية وقال عنه:«الفقيه العالم الشيخ الصالح المؤرخ الأديب الكامل»[3]

ومن الباحثين المعاصرين الذين أولو أهمية لصاحب الكتاب لكن لم يترجموا له رغم أبحاثهم الطويلة في كتب التراجم من بين هؤلاء نجد: أولهم محمد بن ابي شنب وعبد الرحمان طالب الذي أعاد نشر ما نشره ابن أبي شنب مع إضافة بسيطة بمقدمة الكتاب نقلها عن محمود بوعياد.[4]

[1] توفي سيدي محمد بن أحمد يوم الخميس 13 صفر(985هـ/1577م)

[2] عبد القادر بوباية:عرض وتقديم كتاب"البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان':لابن مريم المليني المديوني،(دط)،(د.ت)،جامعة وهران،ص 204.

[3] عبد القادر يوبابة،مرجع سابق ص205.

[4] نفسه: ص ص 206-207.

والمستشرق"بروفنزالي:[1] الذي نشر كتاب مترجم إلى الفرضيتين ولم يقدم تعريفا بالمؤلف مكتفيا في مقدمته بالإشارة إلى أن المعلومات الوحيدة المتوفرة عنه هي التي توجد في كتابه « البستان».

غير أن الإشارة التي أوردها عادل نويهض، عند ترجمته لابن مريم ساعدنا في الحصول على ترجمة مفصلة لكتابه وذلك بالرجوع إلى تلميذه" عيسى ابن محمد بن يحي الراسي البطئي السعدي" المتوفي سنة 1040هـ/1630م) والذي خصه بترجمة وافية في كتابه:« مطلب الفوز والفلاح في اداب طريق الفضل والصلاح»[2]

ووصفه بقوله:« قد من الله تعالى عليه بملاقاة الشيخ الامام الصوفي الهمام،دره أفرانه وسنوسي زمانه أبي عبد الله المذكور بيانه، فمتعت النفس والعين من مشاهدته ومن جميل لقائه، ونزودت منه ما ينفعني الله به دنيا واخرة من جليل علومه وأحواله وصالح دعائه،فما رأت عيناي قط مثله خلقا وخلقا وإنصافا وحرصا على العلم.

ورغبة في نشره واجتهادا في طلبه وايمانا على تلاوة الكتاب العزيز،وتواضعا وخشية ومودة وصبرا واحتمالا وحياءا.

وصدق لهجة، وشخاء وايثارا،ومواظبة على قيام الليل ، وتيحرا في سائر العلوم الشرعية، وحسن إدراك وقوة فهم،وحبا في الخير لجميع المسلمين»[3]

2-مسيرته العلمية:

أ-تلقى العلوم: بدأ ابن مريم التعليم على عهد والده والذي خلفه عند مرضه إذ يقول في ترجمته«وقال لي والدي إذهب إقرأ الأولاد في المكتب» ويضيف ابن مريم قائلا:« فذهبت ولم أعصه فأقرأت الأولاد خمسة أيام أو ستة

أيام»ثم ذكر العلوم التي درسها فقال:«وعلمتهم فرائض الحج وسننه»وتعد التجربة الأولى التي خاضها في التعلم هي التي جعلته يتمنا مواصلة ممارسة هاته المهنة.[4]

[1] عبد القادر بوباية: مرجع سابق،ص206.
[2] نفسه:ص207.
[3] نفسه:ص207.
[4] عبد القادر بوبابية:مرجع سابق،ص212.

ب–شيوخه:

من بين الشيوخ الذين تتلمذ على يده ابن مريم نذكر:

1–والده محمد بن أحمد بن محمد الشريف الملبني:(ت 985هـ/1577م) الذي كان نقطة لانطلاقه نحو طلب العلم ويأكد ذلك عندما يترجمه في كتابه حيث يقول عنه:« ومن كراماته أيضا قلت له يا والدي كل من قرأ عليك القران حفظه،فقال لي وأنت يا ولدي كذلك».

2– الشيخ أحمد بن عيسى الوريندي ثم الزكوطي المعروف بأركان: ولي صالح يدرس العلمين علم الظاهر وعلم الباطن ويؤكد ابن مريم تتلمذه عليه بقوله:« ومما جرى لي معه في إبتداء قرائتي عليه في صغر سني.....»

ويأكد ذلك في ترجمة اخر فيقول:"وذكر لنا شيخنا أحمد أبركان" ولم يذكر تاريخ وفاته ولكنه أورد خبرا مفاده أنه غسله مع تلميذه محمد البطحي ومعنى ذلك أنه وفاته كانت قبل سنة 1014هـ/1605م تاريخ تأليف الكتاب.

3–الشيخ سعيد بن أحمد بن أبي يحي بن عبد الرحمان بن بلعيش المقرى: فقيه تلمسان وعالمها ومفتيها وخطيبها بالجامع الأعظم خمسا وأربعين سنة ويؤكد تتلمذه عليه بقوله عند ذكر شيوخه:« سمعت هذا من فم سيدي السعيد،ومنه سمعت أنه ولد في حدود ثمينته وعشرين وتسعمئة» وقال أنه كان يقيد الحياة سنة إحدى عشر وألف.

4–الشيخ علي بن يحي السلكسيني: الفقيه الخطيب العالم والمحقق الولي الصالح الصوفي كان إماما بمسجد أكادير وحريصا على تدريس العلم كانت وفاته 22 رجب 972 هـ/1564م.[1]

5–الشيخ أبو السادات محمد بن يحي المديوني المدعو أبا السادات: هو الفقيه والعالم الولي الصالح.درس الرسالة وما يناسبها من ابن الحاجب الفرعي،ويأكد ابن مريم تتلمذه على يد هذا الشيخ من خلال قوله:« وأنا أدرس العلم بالجامع الأعظم، وأحضر عند سيدي أبي السادات» كان وفاته رحمه الله بعد 950هـ.[2]

[1] نفسه،ص ص 209–210 .

[2] عبد القادر بوباية،مرجع سابق،ص210.

6-الشيخ محمد بن محمد بن موسى الوجد يخي المدعو بالصغير: هو الفقيه والعلامة ،تفنن وأخذ فحول العلم،وكان أكابر العلماء المتأخرين،ينتهي إليه حل المشكلات في الفروع والأصول والبيان والمنطق والعروض، وغير ذلك،كانت وفاته رحمه الله في الوباء عام(981هـ/1573م)،يقول في ترجمته «شيخنا وبركتنا نفعنا الله به»

7-الشيخ محمد بن أحمد بن داود العطافي التلمساني: هو الفقيه والعالم النحوي الخطيب الامام،يقول ابن مريم في ترجمته:«وحد ثني شيخي سيدي محمد العطافي».

8-الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان المطغري: أصلا الجادري دارا، والمعروف بإبن رحمه، الفقيه العالم المتصوف، وكان ولي صالحا أخذ عن علي بن يحي السلكسيني، ومحمد عاشور وأبي يعقوب يوسف العطافي،كانت وفاته رحمه الله تعالى في الحادي والعشرين من شوال سنة:1001هـ/1592م.

9-الشيخ محمد بن أحمد الكناني المعروف ببوزوبع:هو عالم وفقيه النحوي، العروضي والأصولي والمنطقي،توفي عام 1572م.

10-أبو السادات محمد الصغير بن محمد بن يحي بن محمد المديون:حفيد سيدي يحي الفقيه،عالم ومدرس حافظ للحجة، الجامع بين المعقول والمتقول وتخرج على يده عدد لا يحصى من التلاميذ.

11- الشيخ محمد بن محمد الشرقي:فقيه وعالم،الامام المفتي الخطيب،كان يدرس بالجامع الأعظم بتلمسان،ومما يؤكد على تتلمذه عليه قوله في ترجمته:« وهو شيخنا ومفيدنا،علم الاعلام وحجة الاسلام،اخر حفاظ المغرب.....وكانت وفاته رحمه الله سنة:964هـ.[1]

[1] نفسه: ص ص،210-211.

***تلامذته:**

ذكر الدكتور عبد القادر بوباتة نقلا عن البطوني أسماء من تتلمذ على يد الشيخ ابن مريم،ويدل عددهم الكبير على شدة اقبال الطلبة عليه، وكذلك لسياسة تعليمه من أجل الاستفادة منه ومن علمه[1].ونقل عنه أسماء تلاميذته فقال:« قرأ عليه القران علي بن منصور الشرقي، والفقيه محمد شقيقه، والفقيه محمد بن يوسف الشرقي،والفقيه محمد التدرومي،ومحمد بن عبد الله الحداد،وموسى بن أحمد، ومحمد بن سليمان الحجار،والفقيه محمد بن عبد الله.

والفقيه أخي بلقاسم ابن مريم، والفقيه محمد السابابي،والفقيه محمد البطحي.....»[2]وألحق به ولده سيدي محمد الصغير من جملة ذلك الفقيه الجليل أحمد المقري صاحب الفتوى بقاس.[3]

والفقيه سعيد بن أحمد المقري الجواز. والفقيه عثمان الراشدي العطافي والفقيه محمد الزنداري، والفقيه الجليل محمد السنوسي بن سيدي عبد الرحمان المطماطي والحاج سليمان الصالح الحجازي والفقيه السيد حواما بن يوسف الوليزي، وأحمد بن ابراهيم بن مريم والفقيه علي بن محمد الشريف والفقيه موسى الشاوي ، والفقيه أحمد الحجام الزواوي، والفقيه أخوه ابراهيم بن محمد بن مريم، وغيرهم كثيرون.[4] ويدل هذا العدد الكبير من الشيوخ والأساتذة وعلى القائمة الطويلة من تلاميذ ابن مريم وممن تتلمذوا على يده وتؤكد على المكانة العلمية والفقهية التي كان يحتلها في تلمسان خاصة والمغرب الأوسط عامة وذلك أن أصول الوافدين عليه من أقطار مختلفة.

---

[1] بن عبد الله واسيني:منهج أبي عبد الله بن مريم المديوني في الترجمة لعلماء تلمسان في كتابه البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان- قراءة نقدية في الكتاب- الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، قسم الأداب والفلسفة، العدد 18، جوان 2017، ص87.

[2] قال عيسى بن محمد البطويني:«.....وكذا المشهود له بالولاية سيدي محمد البطحي قرات عليه الالفية والعقائد.» عبد القادر بوباية،مرجع سابق،ص213

[3] هو أبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني،مؤلف كتابي:«أزهار الرياض في أخبار عياض.و«نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،ذكره وزيرها لسان الدين بن الخطيب» المتوفي سنة (1041هـ/1631م).ترجمه المقري التلمساني أحمد بن محمد في نفخ الطيب من غض الاندلس الرطيب وذكره وزيرها لسان الدين بن الخطيب»

تحقيق: مريم قاسم طويل ويوسف علي طويل ط 1،دار الكتب العلمية،بيروت (1415هـ/1995م) مقدمة التحقيق،المقري أحمد بن محمد:روضة الأسس العاطرة الانفاس في ذكرمن لقيته من اعلام الحظيرتين مراكش وفاس،تحقيق عبد الوهاب بن منصور المطبعة الملكية،الرباط،ط2،(1403هـ/1983م) عادل تويهض:معجم اعلام الجزائر من صدر الاسلام إلى العصر الحاضر،مؤسسة تويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر،بيروت،لبنان،ط1980،2،ص42.

[4] عبد القادر بوباية، مرجع سابق ص:213-214.

كما أن أغلب الذين تتلمذوا عليه من الفقهاء ، وهذا ما يؤكد أنه من التخصصين في الفقه، وكذلك قيامه بالتدريس نيابة عن والده عند مرضه، حيث درس جملة من العلوم المتعلقة بالفقه وغيرها من العلوم التي برع فيها.

مؤلفاته:

ذكر ابن مريم في اخر كتابه أن له أحد عشر تأليفا أغلبها شروح وتقاييد في أمور الفقه والعقائد والذكر والكرامات والزهد والتراجم وغيرها.

وذكر عيسى بن أحمد اليطوني عن ايراد أسماء بعض الكتب التي ألفها شيخه فقال" وكان رضي الله عنه كثير البحث، في العلم حريصا على اكتسابه لا تكاد تسأله عن مسألة إلا وتجدها عنده مقروءة محفوظة، وكان له المشاركة في كل علم خصوصا علم التصوف" ، كما ذكر أنه ألف نحو ثلاثة عشر .

تأليفا: أشهرها كتابه الذي بين أيدينا في التراجم ومنها:[1]

*غنية المريد لشرح مسائل أبي الوليد"

*تحفة الابرار وشعائر الأخيار في الوظائف والأذكار المستحبة في الليل والنهار.

* " فتح الجليل في أدوية العليل" لمؤلفه عبد الرحمان السنوسي المعروف بالرقعي.

* فتح العلام الشرح النصح التام للخاص والعام " لسيدي ابراهيم النازي.

* " كشف الليس والتعقيد عن عقيدة أهل التوحيد"

* " التعليقة السنية على الأرجوزة القرطبية"

*" شرح على مختصر الصغرى" واختصرها سيدي سليمان بن أبي سماحة للنساء والعوام.

* " تأليف حديث نبوي وحكايات الصالحين"

*" تعليق مختصر على الرسالة في ظيطها وتفسير بعض ألفاظها"

[1] أبي عبد الله واسيني: مرجع سابق،ص88.

*" شرح المرادية للنازي"

* " تفسير بعض ألفاظ الحكم" ولم تتم تكملته.

*" تفسير الحسام في ترتيب وظيفة النازي وما يحصل من الأجر لقارئها"

ومنها هذا التأليف المشتمل على عدد من أولياء تلمسان وفقهائها. في حوزها وعمالتها، الاحياء منهم والأموات.

ونقل الحفناوي الفقرة السابقة بكاملها في كتابه، أما غيره فقد ذكر أن عدة مؤلفاته" أحد عشر تأليفا منها" غنية المريد في شرح مسائل أبي الوليد ، وكذلك تحفة الأبرار في الوظائف والأذكار "و" شرح المرادية " للنازي"

والكتاب الذي وصلنا منه إلى الان هو الذي نحن بصدد دراسته وتحقيقه.[1]

وفاته:

لم يذكر الذين ترجموا لإبن مريم تاريخا محددا ودقيقا لوفاته وذلك لإختلاف المصادر. واكتفى بعضهم بذكر التاريخ الذي كان فيه على قيد الحياة بالاعتماد على تاريخ وفاة أحد الذين ترجمهم المؤلف في كتابه ومنهم الحفناوي الذي قال" ومن تاريخ تأليف" البستان" يعلم أنه كان حيا سنة 1014هـ".[2]

ومخلوف الذي قال " ألف البستان في علماء تلمسان". وفرغ منه سنة 1014هـ"[3]

وذكر البعض الاخرين تاريخا معينا دون تقديم المصادر المعتمدة عليه في توجههم ذلك.ومنهم الحاج محمد بن رمضان شاوش الذي قال أنه" كانت وفاته عام 1020هـ/1612م).[4]

وعادل نويهض الذي قال أنه كان بقيد الحياة سنة 1025هـ/1611م)[5] كما ذكر بروفنزالي مترجم كتاب "البستان" إلى القول بأن وفاته كانت سنة 1011هـ/1602م وهو تاريخ تأليفه.[6]

---

[1] عبد القادر بوباية، مرجع سابق: ص ص،221-222.

[2] الحفناوي:(أبو القاسم محمد بن أبي القاسم): تعريف الخلف برجال السلف، ج1،الجزائر،1906،ص ص،151-152.

[3] مخلوف محمد بن محمد: شجرة النور التركية في طبقات المالكية، ج1،المطبعة السلفية،القاهرة،بيروت،ص428.

[4] الحاج محمد بن رمضان شاوش: مرجع سابق.ص 521.

[5] ابن مريم التلمساني: مصدر سابق،ص2

[6] عبد القادر بوباية :مرجع سابق،ص219

3/ عصر ابن مريم:

تميزت الاحوال السياسية والإجتماعية للدولة الزيانية في تلك الفترة بالاضطرابات السياسية والصراعات الداخلية على عرش الدولة والخارجية بين الحضين شرقاو والمرسنين غربا[1] ومع ذلك كانت الحياة العلمية في تلمسان الزيانية شيخه ويتضح ذلك من خلال إنتشار المؤسسات التعليمية المختلفة، وظهور عدد كبير من العلماء والفقهاء بتلمسان على مدى ثلاثة قرون نشروا فيها مؤلفاتهم وعلومهم، وأصبحت بذلك تلمسان مركز إشعاع علمي تدرس فيها مختلف العلوم وباتت حاضرة من حواضر بلاد المغرب.[2]

4) كتاب البستان:(سبب، دور الكتاب،تأثير الكتاب).

يعد كتاب البستان معجما تاريخيا لعلماء تلمسان وأوليائها وفقهائها وشعرائها، عنوانه" البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان" وهو من أبرز مؤلفات ابن مريم، ولأهميته التاريخية والعلمية فقد نشره محمد بن أبي شنب سنة 1908م ، ثم اعاد نشره طالب عبد الرحمان سنة 1986 م ، بالاضافة إلى مقدمة استعرض فيها ترجمة موجزة للمؤلف والناشر الاول للكتاب. وكذلك دراسة لموضوع الكرامة، كما قام المستشرق الفرنسي بروفنزالي بترجمته إلى اللغة الفرنسية ونشره سنة 1910م وقام بتحقيق الاعلام وهو من اهم المصادر المهمة والقيمة بالمعلومات.[3]

ذكر ابن مريم عنوان الكتاب في مقدمة تأليفه حيث قال:(وسميته "بالبستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان" وذكر في مصادر أخرى بعنوان" البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان"، اما تاريخ تأليف كتاب بالبستان فقد ذكره ابن مريم في خاتمة كتابه حيث قال:" وها هنا انتهى الغرض فيما قصدناه على الوجه الذي بيناه، ولا حول ولا قوة إلا بالله وفي سنة إحدى عشر وألف بمدينة تلمسان وضعناه"[4]

[1] عبد العزيز فيلالي: تلمسان في عهد الزياني(دراسة سياسية، عمرانية إجتماعية، ثقافية)، ج 2،الجزائر،2007م،ص28.

[2] علوم مصطفى: تلمسان من خلال كتب الرحالة والجغرافيين المغاربة والاندلسين من القرن(7هـ-9هـ/13-15م)،أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الاسلامي الوسيط،2014،2015م،ص243.

[3] ابي عبد الله زاسيني: مرجع سابق،ص88.

[4] ابن مريم: البستان،ص314.

***دوافع التأليف:**

بين المؤلف عدة دوافع للكتاب البستان في مقدمة الكتاب حيث قال ردا على من طلب ذلك (فقد طالعت ما أشرتم به علي من ذلك التأليف الابرك المتضمن جمع أولياء تلمسان وفقهائها الأحياء منهم والأموات، وجمع من كان بها وحوزها وعملائها فأسعفتكم بما طلبتم)).[1]

ويفهم من هذا الكلام ان ابن مريم قد استجاب للطلب أحد اللذين كانوا يردون تراجم تخص علماء وأولياء تلمسان وأسعفه بذلك من خلال الترجمة لهذا العدد الوافر من هؤلاء الاعلام الذين ولدوا أو عاشو في تلمسان وأحوازها وساهموا في تنشيط الحركة العلمية والثقافية بها.

كذلك التقرب إلى الله تعالى إذ ثبت أن المرء مع من أحب، فكيف بمن زاد عن مجرد المحبة بمولاة أولياء الله تعالى وعلمائه وخدمتهم.[2]

– إفادة الطلاب بذكر جملة وافرة من الكتب والتعريف بمؤلفيها وحصر المسائل المتشبعة بها.

***محتويات الكتاب ومنهجه في التأليف:**

يعتبر كتاب" البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان" المؤلف الوحيد المطبوع من مؤلفات ابن مريم،وقد ترجم فيه إثنين وثمانين ومئة عالم، وولي ولدوا بتلمسان أو عاشوا فيها، حسب ما ذكره المؤلف في مقدمته كتابه، ولكن المتتبع لتراجم العلماء والاولياء الواردة في الكتاب يلاحظ وجود أربعة عشر ترجمة لعلماء وأولياء .

[1] ابن مريم: البستان،ص5.
[2] نفسه،ص6.

لا يتوفر فيهم شرط المؤلف ، أي أنهم لم يولدوا بتلمسان ولم يزوروها، ولم يعيشوا فيها غير أن هنالك عدد من العلماء ذوي الأصول التلمسانية لم يرد لهم ذكر في كتاب البستان .[1]. من بين هؤلاء العلماء نذكر منهم:

- أحمد بن نصر الداودي المتوفي (402هـ/1011م) وأبو زكريا يحي بن يوغان الصنهاجي المتوفي سنة (537هـ/1142م). وأبو زكريا يحي بن موسى المازوني المغيلي المتوفي بتلمسان سنة (883هـ/1478م) والشيخ محمد بن عمر بن ابراهيم الملالي التلمساني(897هـ/1492م) وهو مؤلف كتاب"المواهب القدسية في المناقب السنوسية" والذي اعتمد عليه ابن مريم كثيرا غير أنه لم يترجمه.[2]

وأكثر ابن مريم من النقل عن الكتب التي رجع إليها لتأليف كتابه ولم يفصل بين النصوص المنقولة وما أضافه إلى درجة أنه يصعب على القارىء أن يميز بين النصوص المقتبسة من الكتاب الاخرين، وما يضيفه هو .

ورتب المؤلف تراجم العلماء على حروف الهجاء، مبتدءاا بإسم أحمد ويختلف حجم الترجمة تبعا لحجم العلم المترجم فمنها القصيرة بينما توسع كثيرا في تراجم أخرى، حيث خصص لها عدة صفحات، وقد سمحت هذه التراجم الموسعة من مؤلف بأن يذكر نسب المؤلف وأصله وتاريخ ولادته ووفاته.....[3]

أهم المصادر التي اعتمدها المؤلف من خلال تأليفه لكتاب البستان نذكر:

- نيل الابتهاج بتطريز الديباج لمؤلفه الشيخ أبي العباس أحمد بابا بن أحمد التنيكتي المتوفي سنة 1036هـ/1627م)
- بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد لمؤلفه ابن خلدون أبو زكريا وهو يحي بن محمد بن محمد الحضرمي الاشبيلي المتوفي سنة 780هـ/1378م)
- النجم الثاقب فيما لاولياء الله من مفاجر المناقب لابن صعد التلمساني هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي الفضل بن سعد الأنصاري التلمساني المتوفي سنة(901هـ/1496م)

[1] عبد القادر بوباية: مرجع سابق،ص225.

[2] يحي ابن خلدون: بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواحد تحقيق،عبد الحميد حاجيات،ج 1،المكتبة الوطنية، الجزائر،1980م،ص132.

[3] ابن مريم، البستان،ص31.

***قيمة الكتاب وأهميته:**

يعتبر هذا الكتاب مصدر بالغ الأهمية في دراسة الحياة العلمية والثقافة بمدينة تلمسان خاصة والمغرب الاوسط عامة نظرا لحركة العلماء ، وترددهم على حواضر العلم والثقافة خلال العصر الوسيط ،كما أن الباحث يمكنه استخراج فوائد كثيرة من خلال كتاب البستان منها المعلومات التاريخية التي عاصرها العلماء والاولياء المترجمين في الكتاب.

والمعلومات المتعلقة بالعمران والمنشات التي كانت متواجدة بمدينة تلمسان فهي كانت مسرحا لحياة علماء وأولياء المنطقة بالاضافة إلى أحبار أخرى تتعلق بالحياة الاقتصادية والاجتماعية بتلمسان.[1]

[1] عبد القادر بوباية: مرجع سابق، ص ص ،247-248

الفصل الأول

العلوم العقلية و الاجتماعية

المبحث الأول: العلوم العقلية

- الرياضيات
- الفلك
- الطب

المبحث الثاني: العلوم الاجتماعية

- المنطق و الفلسفة
- التصوف و الأولياء

المبحث الأول : الرياضيات و الفلك و الطب .

الرياضيات إهتم علماء تلمسان كغيرهم من العلماء المسليمين بالعلوم العقلية و الإجتماعية و أعطوها مكانة هامة لا سيما التي تخدمها و تكملها ، لكونها تفيدهم في قوام أمور دنياهم كالعلوم العددية و الطب و الفلك فقد عرفت هـ<هـ العلوم بنهضة ملحوظة بنلمسان نشطها العلماء بتشجيع السلاطين و الأمراء.

فأقدموا جميعا على تدريسها و البحث فيها ، فنبغ جماعة من التلمسانيين كانت لهم شهرة واسعة تخطت حدود الدولة الزيانية.

1) الرياضيات :

تودي العلوم العدددية دورا بالغ الأهمية في العلوم العقلية و لكون هذه العلوم لا غنى لها عن الرياضيات ، و تعرف هذه الأخيرة على أنها معرفة خواص الأعداد من حيث التأليف إما على التوالي أو بالتضعيف [1] و من فروعها علم الحساب و علم الجبر و المعاملات و القرائض و الهندسة و لهذا ألفوا فيها الكثير و تناولوها فب مختلف الأمصار ، سواءا بتعليمها أو بدراستها [2]

و من بين المصنفات التي كانت تستخدم في العلوم العددية '' إرجوزة إبن الياسمين '' في الجبر ، '' و مختصر الجبر'' لإبن بدر الإشبيلي ''وتخليص أعمال الحساب '' لإبن النباء. وفي حساب القرائض إن إشتهى '' مختصر الحوفي '' لأحمد بن خلف الكلاعي الإشبيلي له مؤلفات عديدة في القرائض الكبير و المتوسط و المختصر [3] و على تلخيص ''أعمال الحساب '' ''و مختصر الحوفي '' تركزت أكثر الدراسات في الحساب و الجبر و القرائض في حواضر بلاد المغرب عامة و الدولة الزيانية خاصة و صارت هذه المؤلفات معتمدة الدارسين و الباحثين في هذا المجال و أصبحت محور الحلقات الدراسية و المؤلفات الشارحة و الملخصة لمسائلة[4] .

[1] ابن خلدون .(عبد الرحمان بن محمد): المقدمة:ط3،مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني،بيروت،1967.1968:ص642.

[2] عبد العزيز فيلالي:تلمسان في العهد الزياني،د.ط،ج2 موقع للنشر،الجزائر،2007،ص470.

[3] ابن مريم التلمساني:البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان،طبعه واعتنى بمراجعته،محمد بن ابي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1326-1908،ص211.

[4] محمد المنوني: نشاط الدراسات الرياضية في المغرب الوسيط، مجلة المناهل.

و قد برز في العلوم العددية من حساب و جبر و قرائض و هندسة الكثير من العلماء منهم :

*_**سعيد محمد العقباني التلمساني** : قام بشرح كتاب الحوفي في القرائض و إستخدم في الكسور الإعتيادية ، و لم يؤلف عليه مثله و شرح تلخيص إبن البناء و قصيدة إبن الياسمين في الجبر و المقابلة [1]

*_ **محمد بن إبن الحسن القلصادي** : كان له عدة مؤلفات أكثرها في الحساب و القرائض ، كشرحه العجيب على الحوفي و إعتمد عليه أبو عبد الله محمد السنوسي في دراسية قرائض الحساب ، ووصفوه بأنه خاتمة الحساب و الفرضيين و له أيضا كليات القرائض و شرحها ، و الضروري في علم المواريد و المستوفي لمسائل الحوفي _ و شرحان على التلمسانية الأكبر و الأصغر و شرح قرائض صالح بن شريف[2]

* **إبن النشاط** : له عدة مؤلفات منها ''شرح قرائض مختصر خليل''''و قرائض التلقين'' '' فقرائض إبن الحاجب'' و '' تقريب المواريث و منتهى العقول و البواحث''. و كما له '' الجلبات في علم الحديث'' و '' و كشف الأنوار'' و '' كشف الأسرار عن علم الغبار '' ، و التيصرة و قانون الحساب في مقدار التلخيص كما له أيضا كتاب'' الغنية في القرائض'' [3]

*** عبد الواحد بن أحمد الونشريسي : (955هـ/1549م)**

له ارجوزة في تلخيص أعمال الحساب و قد إقتبس منه إبن القاضي عدة أبيات أثناء جمع العدد الصحيح من شرحه لمنية الحساب ، و كان أول ما ظمن من هذا النظام هي الأرجوزة التي قام بتآليفها الشيخ العالم محمد بن أحمد بن مرزوق الحفيد بعنوان ''نظم تلخيص أعمال الحساب''

كما إشتهر العديد من العلماء في مجال الهندسة نجد :

* **أبو عبد الله الآبلي** : الذي تتلمذ على يد أبن البناء ، و درس المنطق و علم الهندسة ، و أخذ عن إبن النباء علم '' المخروطات'' و هي أعلى المراتب من علم الهندسة كما أخذ فنون الهندسة و المخروطات عن خالوف المغيلي اليهودي شيخ التعاليم يقاس حتى إستوفى حقها من الدراسة[4].

[1] عبد العزيز فيلالي: مرجع سابق،ص471.

[2] نفسه،ص471.

[3] أحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر.(أحمد بابا التنيكتي)،نيل الابتهاج بتطريز الديباج، د،ط،د،ج.القاهرة، 1932،1351،ص78.

[4] المازوني، الدرر المكنونة بن توازل مازونة: ج1،ص256

* **أبو عبد الله الشريف التلمساني** : تتلمذ على يد محمد بن علي بن سليمان الوطي القاسي (750هـ/1149م) عالم في الهندسة فكان نابغة عصره ، فقرأ أبو عثمان سعيد القياني هذا العلم عليه أيضا بمدينة المنصورة التلمسانية ، و ظهرت في هذه الفترة طريقة جديدة في حساب القرائض و الذي ألف في هذا الغرض العديد من العلماء منهم سعيد بن محمد العقياني و أبو القاسم عبد الرحمان القريشي حيث أكملت الطريقة و أوضحت كيفية جرياتها في كل باب من أبواب القرائض .[1]

2)_ الفلك :

إهتم القدماء بالنجوم و الكواكب و حركتها ، وربطو بينها و بين معرفة الغرب . و أطلقو على ذلك بعلم التنجيم ، و عني المسلمون بالكواكب و النجوم ليهتدوا بها وسط الفيافي و الصحاري في الليل و إعتمدوا في تقويمها على القمر إستنادا لقوله تعالى << و هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر و البحر>> .[2]

و فرق المسلمون بين التنجيم و علم الفلك و نادى أغلبهم بعدم تأثير الكواكب على الإنسان و لذا إشتغل بعض علماء المسلمين بعلم الفلك كعلم قائم بذاته و بحركات الكواكب و تحديد المواقع و الأمكنة .كمعرفة القبلة و حساب الأشهر و السنين و مواقيت الصلاة و الحج و تحديد شهور رمضان و إستخدموا من أجل ذلك المرصاد وزودوها بآلات و أجهزة و معدات غاية في الدقة .[3]

_أما عن الأسطرلاب الذي إحتفض المسلمون بمصطلحه اليوناني إلا أنهم قاموا بتطويره و أضافوا إليه أنواعل جديدة لتحديد إرتفاع الكوكب عن الأفق و تعيين الزمن

* و من بين العلماء الذين إشتهروا في علم الفلك و تخصصوا فيه نجد :

* محمد بن أحمد المعروف بالحباك ففيه الفرض الرياضي و تميز بتدريس علم الإسطرلاب و وضع فيه أرجوزة سماها ''بغية الطلاب في علم الإسطرلاب''.

و قام بشرحها و شرح أيضا تلخيص الحساب لإبن النباءء و نظم رسالة الصفاري في الإسطرلاب و له شرح على التلمسانية .[4]

[1] يحي ابن خلدون: بغية الرواد بن ذكر ملوك بني عبد الواد: ج1، تحقيق عبد الحميد حاجات، طبع المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980،ص207.

[2] سورة الأنعام: الاية 97.

[3] ابن خلدون:العبر وديوان المبتدأ والخبر،ج7،طبعة دار الكتاب اللبناني،بيروت،1981،ص166.

[4] عبد العزيز الفيلالي: مرجع سابق،ص475.

* **محمد بن يوسف السنوسي (832_895هـ/1430_1793م)** له عدة مؤلفات قام بشرح قصيدة أستاذه الحباك '' لغيبة الطلاب في علم الإسطرلاب '' و سماها عمدة ذوي الألباب و نزهة الطلاب في شرح لغيبة الطلاب في علم الإسطرلاب ربط فيها السنوسي بين علم الإسطرلاب و القيام بالواجبات الدينية و إعتبرها من أشرف العلوم الشرعية التي تقوم على دقة الحساب و تفيد الناس في معرفة حركات الأفلاك . و الكواكب و ظهورها ، و إختفائها ، فكان يعتني عناية خاصة بهذا العلم و يدرسه لطلابه [1] ، و ألف العالم ال

قلصادي نحو ثلاثة عشر كتاب في الحساب و صنف في التنجيم شرحا على رجز أبي إسحاق بن فتوح [2]

* **الطب** :

كانت مهنة الطب متداولة بشكل كبير في تلمسان خلال العهد الزياني ، و كان الأطباء و العلماء يقومون بتدريس العلوم الطبيعية النظرية منها و العلمية ، حين حرص ملوك بنو زيان و ذوي النباهة من أبناء تلمسان و علمائها على العناية بالطب و فروعه و بذلك تعددت مصادر العلوم بخزائن تلمسان و مكتابتها في الطب و الصيدلة و العلوم الطبيعية و البيطرة و علوم النبات و غيرها.[3]

و قد برز في العلوم الطبية العديد من التلمسانيين في العهد الزياني حيث كان لبعضهم دور رائد نذكر منهم :

***محمد بن علي بن قشوش** : إذ يعتبر من الأطباء التلمسانيين الذي زوال مهنته بكفاءة عالية ، و كان يدرس العلوم الطبية بمدارس تلمسان درس عنه العالم المصري الرحالة عبد الباسط بن خليل الذي زار تلمسان قصد الأخذ من أطبائها و علمائها ، و يعد محمد بن علي من أشهر الأطباء في تلمسان حيث كان طبيبا و مدرسا[4]

* **أبو إسحاق إبراهيم بن محمد التلمسانس الشغري الطبيب** : ألف رسالة أو معجما صغيرا في الطب رتبة على حروف المعجم ، و هو عبارة عن قائمة بأسماء الأعشاب و نحوها . مما يتداوى بها في ذلك العصر أضاف له

[1] التميري: ابن الحاج،برهان الدين بن عبد الله:فيض العباب وافاضة قداح الاداب في الحركة السعدية الى قسنطينة والزاب،اعداد:محمد شقرون،ط 1،دار الغرب الاسلامي،بيروت،1990،ص85.

[2] إبن القنفذ:اني الفقير وعز الحفير،ص81.

[3] عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني،مرجع سابق،ص248 عبد الباسط بن حضيل،سيرته.

[4] ابن مرزوق،(محمد بن أحمد ويعرف بالخطيب):المسند الصحيح الحسن في مأثر ومحاسن مولانا ابي الحسن:ماريا خيسوس بتغير،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر1981،ص229.

معلومات شخصية عن الأدوية الشائعة في عصره[1] ، و إستهل إبراهيم معجمه بالأدوية النافعة لبرد الدماغ و تشتمل على أضمدة و أدهان و غيرها ، مع ذكر منافعها الطبية ،كما تعرض إلى بعض أمراض العين[2]

* **أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة التلاليسي** : 760_767هـ/1359_1366م يعد من أهل تلمسان كان جراحا ممتازا ، فقد قام بعملية جراحية لأمعاء السلطان أبي يعقوب المريني ، و أخاط الجرح الذي أصابه في بطنه ، إختصه السلطان أبو مدح السلطان في كثير من المناسبات [3]

* **أبو القاسم محمد بن أبي القاسم الحكيم التلمساني** : نبغ في العلوم الطبية و الفقه ، و كان يؤم الناس في الصلاة ، قربه السلطان أبو تاشفين الأول و رعاه حتى صار طبيبه الخاص [4]

و قد ساهم بعض الفقهاء و العلماء في ميدان الطب رغم أنهم لم يكونوا متخصصين منهم :

_**الفقيه أبو خضير المشدالي التلمساني** : (866هـ/1461م) : و الذي درس الطب على يد أبي علي القشوش التلمساني سالف الذكر [5]

_ **الفقيه يوسف بن صالح السنوسي** : (895هـ/1489م) : درس العلوم الطبية ، و لكنه لم يخرج في تناوله لهذه العلوم عن دائرة إختصاصه بل جعل معارفه متنوعة تكمل بعضها البعض ، فقد ربط بين الدين و الطب ، و إستعان بالأحاديث النبوية في المجال الطبي [6]

_ **أبو عبد الله المالقي المتطبب** : و الذي عاصر العالم الفقيه الآبلي و الإمام المقري التليمساني الجد ، إضافة إلى داود عبد الله البغدادي ثم التلمساني ، و أبو الفضل محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمان بن الإمام (ت 854هـ/1441م) و الذي برع في التصوف و مختلف الأداب و غيرهم كثير

[1] الوزان:ليون الإفريقي(حسن بن محمد) (ت939هـ/1532م):وصف إفريقيا ،ج2،ترجمة:محمد محي ومحمد الأقصر،دار الغرب الإسلامي،بيروت،شركة المغربية للنشر،الرباط،1982،ص21.

[2] نفسه،ص22.

[3] عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق،ص249.

[4] نفسه،ص248.

[5] الوزان،مصدر سابق،ص21.

[6] ابن مرزوق،مصدر سابق،ص452.

المبحث الثاني : العلوم الإجتماعية .

1) المنطق و الفلسفة :

يعتبر علم المنطق من القوانين التي يعرف بها الصحيح من الفاسد في حدود المعروف للماهيات و الحجج المفيدة للتصديقات [1]

حيث أن علم المنطق كان لدى اليونانين ثم ترجمة كتبهم في العالم الإسلامي و تناوله فلاسفة الإسلام بالدراسة و الشرح و التلخيص ، و جاء المتأخرون منهم فعيروا إصطلاح المنطق و ألحقوا به الكلام و الجدل نجد من بينهم الإمام فخر الدين بن الخطيب و بعده أفضل الدين الخنجي الذي ألف عدة كتب منها مختصر الجمل ، و إعتمدوا عليه علماء المشرق و المغرب [2]

و قد حذر بعض الفقهاء من دراسة علم المنطق و التعمق فيه ، سواءا تعليمه أو تعلمه ، فنظمت مجموعة من العلماء الذين دعوا إلى تدريسه و أظهروا مرونة في ذلك و بينوا فضائله و فوائده منهم الإمام الغزالي ، و الإمام الخطيب ، فكانت دعوتهم لدراسة علم المنطق لها صدى عند المفكرين المسلمين[3] ، و أصبحت كتبهم مقررة على الطلاب في بلاد المغرب ، و هكذا ظهرت جمل الخنجي ، و مختص إبن عرفة في المنطق و صار لهذا العلم مكانة لدى الدارسين و المألفين [4]

و من أشهر العلماء الذين برزوا في علم المنطق و الفلسفة نجد:

* **محمد بن العباس التلمساني :** (871هـ/1466م) قام بشرح لجمل الخونجي التي كانت عبارة عن طلاسم يصعب فهمها و حفظها ، وهذا ما جعل علماء تلمسان يقومون بشرحها و تفسيرها .كما شرح محمد بن العباس مختصر إبن عرفة.[5]

[1] ابن خلدون:المقدمة،مصدر سابق،ص108.

[2] ابن مرزوق:مصدر سابق،ص184.

[3] مؤلف مجهول:زهرة البستان في دولة بني زيان،تحقيق وتقديم:بوزياني الدراجي،(ج2)،مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع:2013.،ص84.

[4] عبد العزيز فيلالي:مرجع سابق،ص476.

[5] ابن مرزوق،مصدر سابق،ص243.

* **سعيد العقباني** : شرح جمل الخونجي ، وشرح القلصادي كتاب إيساغوجي في المنطق ، كما شرح الإمام محمد المقري الحد جمل (12/8هـ) الخونجي و لم يكمله ، و قام محمد الأحمد إبن مرزوق الحفيد بشرح هذه الجمل كذلك [1].

* **محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني : (909هـ)**

له مؤلفات في شرح جمل الخونجي و مقدمة في علم المنطق و منظومة سماها '' منح الوهاب'' و كانت له مناظرة مع السويطي بين فيها فوائد دراسة المنطق و مميزاته[2].

* **محمد بن يوسف السنوسي :**

إعتنى بالتأليف و كان له عدة مصنفات في علم المنطق أهمها :

شرح مختصر إبن عرفة فقد شرحه شرحا مستقيما بالرغم من صعوبة إستعان في شرحه بالإنفراد و طول البحث ، حتى تمكن من شرحه كله ، و لكنه لم يتممه لكثرة إنشغاله و على الرغم من ذلك فقد أزال بذلك صعوبة المختصر و بسط الكثير مما ورد من الأفكار [3]

كما شرح إيساغوجي : البقاعي و الذي يشمل على كل أبواب المنطق صورة و مادة.حيث قام السنوسي بشرحه شرحا وافيا و نقده في الكثير من المواضيع ، كما شرح الموجهات و مختصر في علم المنطق كما شرح السنوسي لمختصره في المنطق. و يعتبر أهم ما ألف في علم المنطق، و قال عنه تلميذه الميلالي '' و هو شرح عجيب جدا لم يرى مثله [4] ، و لأهمية هذا الكتاب قام بشرحه العديد من العلماء التلمسانيين على وجه الخصوص و المغاربة على العموم ، فإن السنوسي قد إهتم بدراسة علم المدن و دعى إلى إستخدامه في مجال العلم و الفكر .[5]

وعلى الرغم من الكثير من الدراسات المنطيقية التي قام بها كل من السنوسي و العقباني و غيرهم .إلا أنها تعد ضئيلة إذا ما قورنت بالمؤلفات الأخرى كالفقه و الحساب و الأدب لكونها لم تأخذ نصيبها الكافي من الدراسة.

[1] ابن مرزوق،مصدر سابق،ص243.
[2] ابن القنفذ،انس الفقير،مصدر سابق،ص82.
[3] عبد العزيز فيلالي: مرجع سابق،ص478.
[4] ابن مريم : اليستان،مصدر سابق،ص212.
[5] نفسه،ص45.

2 التصوف و الأولياء :

يعد التصوف مبحثا يستند إليه الفكر الإسلامي حيث يرتكز على ثلاث مكونات رئسية و هي: (الكتابة الصوفية ، الممارسة الروحية ،الإصلاح الصوفي) كم تعد من القضايا الفكرية المعقدة في التاريخ الإسلامي و الثقافي و الديني ، و التصوف كحركة إسلامية إنتشرت بعد الفتوحات الإسلامية و ما تبع ذلك من خلفات سياسية و دينية[1] ، و يعد المهد الأول لإنتشار التيارات الصوفية بالمشرق الإسلامي على يد الإمام أحمد بن حنبعل.

(164هـ/780م) و لم نتقل إلى المغرب بحكم وحدة العالم الإسلامي و تأثر المغرب بكل ما يجري بالمشرق بحكم التوافق الحضاري.[2]

ـ **تعريف التصوف:** يعني الزهد و التقشف و الصلاح و العمل بالعلم و الإبتعاد عن الدنيا و أهلها [3] و يعرفه إبن خلدون أن التصوف هو العكوف عن العبادة و الإنقطاع إلى الله تعالى و الإعراض عن زخرف الدنيا و زينتها ، و الزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة و مال و جاه و الإنفراد عن الخلق في الخلوة و العبادة.[4]

ـ و يعد إنتشار و بروز هذه الطرق الصوفية إلى رجال ذاع صيتهم في الإفاق ، من بين أشهر علماء المغرب الأوسط الذي تناولوه اته العلوم بالدراسة و البحث نجد :

*إبراهيم بن محمد المصمودي التلمساني (ت 804هـ)

أصله من صنهاجة بالمغرب ، نشأ بها و أخذ العلم بفاس عن موسى العيدوسي و محمد الأبي ، و عندما حل بتلمسان لازم فقيهها أبي عبد الله الشريف التلمساني ، قال إبن صعد التلمساني في '' النجم الثاقب'' كان هذا الولي أحد من أوتي الولاية صبيا و حل من رئاسة العلم و الزهد مكانا عليا ، وقد عرف به الإمام أبن مرزوق في جزء قال فيه ممن هو في عدد أشياخي و حصل لي النفع بمجالسته و كلامه [5]

بالمدرسة اليعقوبية ، و بعد وفاته (804هـ) إنتقل لسكن بالمدرسة التشفينية ثم إنقطع للعبادة و التدريس مقبلا على العلم و العبادة و الإجتهاد آخذا بالغاية القصوى في الزهد مثابرا على البر متبعا طريق السلف [6] ،و من

---

[1] عبد الله رزوقي:الطرق الصوفية ومنطلقاتها الفكرية والأدبية بمنطقة توات دراسة تاريخية والأدبية"" نماذج شعرية من ديوان سيدي عبد الكريم بن محمد البلبالي1288هـ/1880م، أطروحة لنيل دكتوراه علوم في الأدب العربي،كلية الاداب واللغات،2017/2016م،ص1

[2] بلحاج محمد:مخطوط النجم الثاقب فيما الاولياء الله من مفاخر المناقب،ج 1،دراسة وتحقيق،مذكرة نيل شهادة الماجيستير،كلية العلوم الانسانية والاسلامية جامعة وهران،2018،2017،ص29

[3] ابواق سم سعد الله:مصدر سابق،ص20

[4] ابن خلدون:المقدمة،مصدر سابق،467.

[5] ابن مريم، البستان، مصدر سابق،ص90

[6] ابن مريم:البستان،مصدر سابق،ص64.

أشهر تلامذته أبو عبد الله بن جميل ، و إبن مرزوق الحفيد توفي 804هـ و دفن بمقبرة الملوك الزيانيين و قد سمى المسجد المحاذي للمدرسة اليعقوبية بإسمه .[1]

*** أحمد بن أحمد بن عبد الرحمان بن عبد الله بن شهاب الدين الندرومي:**

المعروف بابن الاستاذ الندرومي ، أحد تلاميذ الإمام إبن مرزوق الحفيد و غيره من علماء عصره رحل إلى القاهرة و تصدر للإقراء له و من أشهر مؤلفاته '' كفاية العمل '' إختصر فيها شرح شيخه إبن مرزوق ، توفي سنة 830هـ [2].

*** قاسم إبن سعيد العقباني التلمساني** : فقيه مالكي يكنى بأبو الفضل أخذ العلم عن والده و غيره من علماء تلمسان فبرع في العلوم الدينية حتى بلغ درجة الإجتهاد [3] ولى القضاء بتلمسان و حج 830هـ ،كانت له أفكار خارجة عن المذهب المالكي و قد نازعه فيها الكثير من معاصريه محمد بن مرزوق الحفيد ، و من مؤلفاته : '' تعليق على مختصر إبن الحاجب الفرعي ''و '' أرجوزة في التصوف '', و دفن بضريح إبن مرزوق بجانب المسجد الأعظم بتلمسان .[4]

*** أبو علي إبن الشريف بن أبي يعقوب يوسف بن يحي السبتي** : أخذ تعليمه عن إبن عميدة و إبن الشط ، و إرتحل إلى المشرق العربي .

فأخذ الكثير عن علمائها , ولى القضاء بعد رجوعه إلى وطنه , إشتهى بفضله و علمه و إشتغل أيضا القضاء بتلمسان و كان حافظا للعلم محفوفا للتاريخ ، توفي بتلمسان و بقي تاريخ وفاته مجهولا [5]

*** أحمد بن الحسن العماري التلمساني أبو العباس :**

الوالي الكبير ذو الشأن و الكرامات الظاهرة و الآيات الباهرة [6] أخذ عنه الإمام أحمد زروق و كان فاضلا عايدا ، ، توفى بتلمسان سنة 844هـ و دفن بخلوته شرقي الجامع الأعظم و قبره مزال إلى يومنا هذا .[7]

---

[1] التنبكتي:نيل الابتهاج،مصدر سابق،ص20.

[2] نفسه،ص64.

[3] ابن مريم،مصدر سابق،ص147.

[4] الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء أفريقيا والمغرب، ج1، ص2،ص4.

[5] ابن خلدون:بغية الرواد،ج1،مصدر سابق،ص131.

[6] ابن مريم: البستان،مصدر سابق،ص31.

[7] التنيكتي: نيل الابتهاج، مصدر سابق،ص969.

الفصل الثاني

العلوم الدينية و اللسانية

المبحث الأول:العلوم الدينية

- علم الفقه
- علم الحديث
- علم التفسير

المبحث الثاني:علم اللسانية

- علم اللغة
- علم النحو و الصرف
- الأدب

المبحث الأول : العلوم الدينية .

لقد كان هنالك مذهب الأشاعرة في المغرب الأوسط الذي كان يحاول التوفيق بين النص و العقل و كانت هاته التعاليم لا تتنافى مع المذهب المالكي الذي إعتنقه سكان المنطقة آنذلك ، و هذا ما جعل ملوك الدولة الزيانية يقروا بالمذهب في البلاد ، وذلك ما ساهم في إزدهار الحياة العلمية و منها العلوم الدينية بالمغرب الأوسط.

1_ علم الفقه :

الفقه في اللغة : الفهم و منه قوله تعالى :''ما نفقه كثيرا مما تقول >>[1] أي لا تفهم ، و كلمة الفقه في الدين قديمة بل مؤمورية لقوله تعالى : >> فلولا تفر من كل فرقة طائفة ليتفقهوا في الدين >>[2] . و لأن علم الفقه هو من أجل المعارف الإسلامية و أعظمها تفسيرا في المجتمع ، و بذلك فهو من أهم العلوم الدينية و أصول الفقه أربعة و هي :

أ_ الكتاب : و هو الأصل في التشريع الإسلامي فهو يتناول الأحكام بالنص الإجمالي[3]

ب_ السنة : و تلى الكتاب و هي مصدر تشريعي مستقل ، إذ يرد فيها من أحكام ما لم يرد في القرآن [4]

ج_ الإجماع : و هو إتفاق مجموعة من الفقهاء في عصر من العصور على حكم ما[5]. و يعتبر الإجماع مصدرا من مصادر التشريع لإن الفقهاء لا يتفقون إلا بوجود دليل ثابت مع شهادة الأدلة بعصمة الجماعة.

ح_ القياس : هو إلحاق أمر بأمر آخر في الحكم الشرعي لإتحاد بينهما في العلة أي لإتحدها في الباحث ، و صار بذلك القياس دليلا شرعيا بإتفاق جموع العلماء [6]

و من أهم المؤلفات الرئيسة في الفقه و التي درست في المغرب الأوسط أيام عهد الزيانين نجد الموطأ للإمام مالك ، و التمهيد لإبن عبد البر و المدونة للإمام سحنون [7] و من أشهر العلماء نجد :

[1] سورة هود، الاية (91)

[2] سورة التوبة، الاية (122)

[3] ابن خلدون:المقدمة،ص800.

[4] نفسه،ص ص 812،813.

[5] أحمد أمين: ضحى الإلام،ج2،ص153.

[6] إبن خلدون :المقدمة،مصدر سابق،ص813.

[7] عبد الحميد حاجيات،ابو حمو موسى،ص39.

1_ محمد بن سحنون بن محمد اليحموبي المعروف بالباروني : أخذ العلم بتلمسان على البني الإمام و الآلبي و عمران المشدالي ثم إرتحل إلى فاس فأخذبها على أبي الحسن الصغير و أبي زيد الحازولي و الموطأ على الإمام المزداعي [1] وهو فقيه مالكي و كان من صدور الفقهاء توفي 734هـ بتلمسان [2]

2_ عمران بن موسى المشدالي البجائي : ولد ببجاية و تلقى تعليمه بها على يد نصر الدين المشادلي [3] ثم إنتقل إلى إلى مدينة الجزائر و بعدها إلى تلمسان حيث درس هنالك الفقه و الحديث و المنطق ، و إشتهر بغزارة علمه وفاق فقهاء المغرب في المسائل الفقهية [4]

غير أنه لم يترك إرثا يذكر من المؤلفات أو المخطوطات توفي 745 هـ [5] فلقد إنتقلت دروسه بين الطلاب و تعددت أفكاره و كان نابغة في العلوم الدينية.

_**محمد بن عبد الله بن عبد النور النذرومي** : فقيه مالكي من القضاء ينتسب إلى صنهاجة [6] برز في الفقه على مذهب الإمام مالك و صار من جلة أصحابها ولاه أبو الحسن المريني القضاء و قربه إلى مجالسه .[7] و بقى بجانب السلطان أبو الحسن إلى أن توفي بتونس 749هـ [8]

_ **محمد بن أحمد النجار التلمساني**: فقيه كان له حظ وفير من العلوم أخذ عنه جمع كبير من العلماء منهم القلصادي الذي عرفه في رحلته فقال : >>.....كانت له مشاركة في العلوم العقلية و النقلية حضرت له تفسير القرآن و مناهج البيضاوي و جمل الخونجي و تلخيص المفتاح >> [9] توفي (846هـ) ترك ورائه أرث عظيم في بلاد المغرب.

_ أحمد بن محمد بن يعقوب العجيسي المعرف ''بالعبادي'' : ففيه فاضل من أهل تلمسان له العديد من المؤلفات الفقهية و اللغوية توفي (868هـ)[10]

[1] التنبكتي: مصدر سابق،ص788.
[2] ا خلدون:عنيه الرواد،ج1 ،مصدر سابق،ص221.
[3] التنسي: نظم الاورو العقاب،ص ص141،142.
[4] التنبكتي: مصدر سابق،ص208.
[5] ابن خلدون: بغية الرواد،ج1،مصدر سابق،ص130.
[6] التنبكتي: نيل الابتهاج ،ص 208.
[7] ابن خلدون: المقدمة، مصدر سابق ، ص816.
[8] ابن مريم التلمساني: البستان، مصر سابق،ص221.
[9] التنبكتي: مصدر سابق،ص65.
[10] نفسه : ص 66.

2_ علم الحديث : و يراد به حفظ ما نقل على النبي صلى الله عليه و سلم من أقوال و أفعال لقوله تعالى : >> لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة >>.[1] و بذلك فلقد كان محور التدريس يدور حول الكتب التي كان يدرسها علماء ذلك العصر و هي : >> الصحاح الست ، و عمدة سيرة النبي صلى الله عليه و سلم >> لمحمد بن إسحاق الحاوى '' و الروضة للكباري '' و أرجوزة الحديقة''[2]

و من أشهر علماء العهد الزياني الذين برزوا في ميدان الحديث نجد :

_**أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن مرزوق [3] بن الحاج التلمساني** : ولد سنة 629هـ و مرزوق جده إستوطن تلمسان و كان أهل صلاح و معرفة بالدين و كان أبو عبد الله ها من الإعلام محدثا و فقيها متصوفا زاهدا ، أخذ العلم عن أبي زكرياء يحي بن محمد و أبي إسحاق إبراهيم بن يخلف و الفقيه أبي عبد الله محمد اللجام و الفقيه أبي زيد البزناسني و كلهم من أهل تلمسان توفي 681 هـ [4]

_ **عبد العزيز بن عمر بن مخلوف أبو محمد و يكنى أبا فاس** : ولد بتلمسان 603 هـ و هو فقيه و محدث من أهل تلمسان ، حيث كان فصيح اللسان و العبارة له عكوف عن التدريس دؤوب عليه تتلمذ على يده الكثير و إنتفعو به [5]

و من بينهم أبو العباس أحمد الغبرني صاحب كتاب '' الدراية '' توفي 12 جمادى الثاني سنة 686هـ [6]

_ **أبو عبد الله بن أحمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي [7] التلمساني الشهير بالخطيب** : ولد بتلمسان آواخر 710هـ و نشأبها و تعلم مبادئ العلوم و حفظ القرآن و في سنة 718هـ إرتحل إلى المشرق و بها أخذ علوم الطب ثم عاد إلى تلمسان حيث تولى التدريس و قضاء المالكية [8] ، و إستقر إبن مرزوق بالقاهرة إلا أن توفي بها و من أشهر تلامذته : << أبو إسحاق الشاطبي و إبن القنفد القسنطيني و غيرهم كثير أما تآليفه فمنها << عجالة المستوفر و

[1] القرآن الكريم:سورة الأحزاب،الآية21.
[2] عبد الحميد حاجيات:مصدر سابق،ص39.
[3] ينحدر ابن مرزوق من عائلة كبيرة أصلها من القيروان بتونس هاجرت تلك العائلة أثناء القرن الخامس الهجري و استقرت بتلمسان،محمد بن مرزوق، المسند الصحيح، ص15.
[4] ابن مريم التلمساني:البستان، ص226.
[5] العبرني: الدراية، ص 91.
[6] نفسه:ص ص 91،92،(4)
[7] عجيسة: هي قبيلة بربرية إستقرت في اواخر القرن الثامن هجري جنوب بجاية في ضواحي قلعة بني حماد،أبن مرزوق ،المسند،ص15.
[8] لخضر عبدلي: الحياة الثقافة بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان(633-962 ه)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة تلمسان، كلية الأداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،قسم التاريخ 2004،2005 م،ص95.

المستجاز ، تبسير المرام في شرح عمدة الأحكام شرح البردة و شرح صحيح البخاري و كتاب الإمامة و غيرها من المؤلفات .[1]

_ **أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن مرزوق الحفيد** : ولد بتلمسان عام 766 هـ و نشأبها متمسكا بالعلم و الدين ، أخذ العلم عن عميه إبني مرزوق و عن علماء عصره كأبي إسحاق المصمودي و أبي الحسن الأشهب و السعيد العقباني و غيرهم .[2] فقد كان دائم السفر و الترحال بحثا عن العلوم حيث بلغ إبن مرزوق الحفيد مبلغا عظيما من الرسوخ في العلم و الإطلاع الواسع و التحقيق المدقق الجامع بين المعقول و المنقول .[3] أما مؤلفاته فهي لا تعد ولا تحصى فقد ذكر منها أهل التراجم عددا كبيرا : << المفاتيح المرزوقية لحل الأقفال و إستخراج خبايا الخزرجية ، إسماع الصم في ثبات الشرف من جهة الأم ، كما إختصر أرجوزة >>ألفية إبن مالك و له عدة شروحات حيث شرح صحيح البخاري المسمى ب : << المتجر الربيع و السعي الرجيح و الرحب الفسيح في شرح الجامع الصحيح >> [4] توفي 14 14 شعبان 842 هـ و دفن بالجامع الأعظم بتلمسان.[5]

3_ علم التفسير : التفسير هو شرح للكلام الله تعالى ليفهمه من لم يصل ذوقه و إدراكه إلى فهم اللغة العربية و يعد علم التفسير في مقدمة العلوم الدينية كونه يعتمد على منهج القرآن الكريم [6]

حيث ظهر عدد من العلماء في هذا الحقل بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان منهم :

_ **أبو عثمان سعيد بن محمد بن محمد التيجيبي العقباني[7] التلمساني** : إمامها و علامتها في ذلك العصر و لد 720 هـ [8] و أخذ العلم عن ضيرت علماء تلمسان أمثال محمد بن إبراهيم الآبلي إستقى من العلوم العقلية و النقلية و أصول الدين و الفرائض و تولى الخطابة بالجامع الأعظم و التدريس بالمدرسة التاشفينة بتلمسان[9]، كما تولى القضاء ببجاية ثم إنتقل إلى قضاء مراكش ثم عاد إلى المغرب الأوسط إستقر في وطنه الأصل تلمسان توفي بها 811 هـ تاركا سيرة علمية حمدت عدلا و جزالة [10]

[1] ابن مريم:البستان،ص184.
[2] التنبكتي :نيل الابتهاج،ص304.
[3] نفسه :ص305.
[4] نفسه:ص 312.
[5] ابن مريم: مصدر سابق،ص284.
[6] لخضر عبدلي: الحياة الثقافية بالمغرب الاوسط في عهد بني زيان،ص150.
[7] العقباني: نسبة لعقباب قرى من قرى الأندلس.
[8] يحي ابن خلدون: مصدر سابق،ص123.
[9] الخبريني:عنوان الدراية،ص26.
[10] ابن مريم:البستان،ص106.

و له مؤلفات شتى منها : تفسير سورة الفاتحة ، و تفسير سورتي الأنعام و الفتح و شرح البردة و له عدة شرحات أيضا منها شرح التلخيص لإبن البناء [1] فقد تعددت المؤلفات بين ما هو منقول و ما هو إجتهاد من العقباني التلمساني :

_ أحمد بن محمد بن عبد الرحمان الشهير بإبن زاغو المغراوي التلمساني :

ولد 782 هـ أخذ العلم عن سعيد العقباني و غيره من علماء تلمسان ، فكان فقيها عالما مفسرا صوفيا عابدا [2] إذ كان يعلم التفسير و الحديث و الفقه في الشتاء و الحساب و الفرائض في الصيف و من أشهر تلامذته : أبو الحسن القلصادي حيث كان المغراوي أعلم الناس في وقته بالتفسير و أفصحهم و يضرب به المثل في العبادة توفي 845 هـ [3]

أما فيما يخص مؤلفاته منها : '' تفسير سورة الفاتحة '' و '' شرح التلمسانية '' أما في الفرائض له : '' مقدمة في التفسير '' و '' التوضيح في عمل الفرائض و فتاوى عديدة في أنواع العلوم [4] و كان للمغراوي قدم راسخة في التصوف مع الذوق السليم و الفهم المستقيم ، كما كان سباقا في الحديث و الأصول و المنطق.

[1] نفسه: ص 107.
[2] التنبكتي: نيل الابتهاج، ص63.
[3] ابن مريم، البستان،ص43.
[4] التنبكتي:مصدر سابق،ص64.

_ **أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي** : عالم و مفسر متكلم له نشأ بتلمسان و إنتقل إلى عدة مدن بالمغرب لبأوسط[1] هذا ما جعله يحتك بعلماء المغرب من مفسرين و فقهاء ، أمثال الإمام الحافظ جلال دين السوطي الذي وقع بينه و بين المغيلي نزاع حيث كتب له رسالة حاجه فيها فقال في قصدته

هل المنطق المعني الإعبارة * * عن الحق أو تحقيقه عند جهله

معاينة في كل الكلام فهل ترى* * دليلا صحيحا لايرد لشكله

أريني هداك الله منه قضية * * على غير هذذا أتنفها عن محله

فأجابه السيوطي قائلا :

تعجب حيث ألفت مبدعا كتابا جموعا فيه جم بنقله

أفرر فيه النهي عن علم منطق و ما قاله من قال ذم شكله

و سماه بالفرقان بالبث لم يقل فذا وصف قرآن كريم لفضله[2]

أما تآليفه فهي كثيرة إذا ما قورنت بغيرها فمنها : << البدر المنير في علوم التفسير>> '' و مصباح الأرواح في أصول الفلاح'' و '' معنى النيل في شرح مختصر الجليل'' و مقدمة فيه و منظومة سماها''منهج الوهاب'' و شرح خطبة المختصر و له مقدمة في العربية و عدة قصائد كالميمية على وزن البردة في مدح الرسول صلى الله عليه و سلم [3]

و كان المبغلي دائم الرحال و السفر في طلب العلم و تعاليمه ساهم في نشر الإسلام ببلاد أفريقية و السودان ، توفي المغيلي (909 هـ)[4]

[1] نفسه: ص 357.
[2] ابن مريم: البستان،ص ص 256،257.
[3] التنبكتي:مصدر سابق،ص355.
[4] ابن مريم: مصدر سابق،ص253.

المبحث الثاني :العلوم اللسانية.

نقصد بها العلوم التي تتصل باللغة العربية سواءا كان ذلك نثرا و شعرا ، و هي اللغة و النحو و الأدب و الذي تتفرع منه علوم أخرى كالصرف و البلاغة و البيان و المعاني و البديع و العروض.

و المراد من دراسة هذه العلوم الإستعانة بها على فهم الين الإسلامي لأن الأحكام الشرعية كلها من الكتاب و السنة ، و بذلك لابد من معرفة هاته العلوم و فهم معانيها و العلوم متعلقة بها.

1_ علم اللغة :

إن اللغة هي مظهر الحياة العقلية عند الامم و مرآة تطورها ، لذلك عمل العرب على تطوير لغتهم لكونها لغة القرآن التي خاطب بها الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه و سلم : << و ما ارسلناك إلا كافة الناس بشيرا و نذيرا >> [1] و ذلك يبين لنا أن اللغة و الدين هي آكبر العناصر تاثيرا و إيجابية لبناء مجتمع موجد. فال تعالى : << وما أرسلنا من رسول إلابلسان قومه ليبين لهم >> [2]، فاللغة هي أداة تواصل وربط بين المجتمعات و الامم و هي تخضع لقواعد تنظيمية تساهم في النهوض بها.

2_ علم النحو و الصرف :

جاء النحو لحاجة العرب إليه خصوصا بعد إختلاطهم بالاعاجم ، فشعروا بالحاجة إلى النحو لضبط قواعدها ، فقام أئمة اللسان يقسمون أنواع الكلام مثل : الفاعل المرفوع ، و المفعول منصوب ، و المبتدأ مرفوع و ما شابه ذلك فقيدوها و جعلوها صناعة لهم ويقال أن واضعه الاول ابو الاسود الدؤولي المتوفي69هـ[3].

فلقد كان المشرق يعج بالعقول التي توافت على هذه العلوم حيث نالت إقبالا كبيرا من علماء المغرب الاوسط ايام عهد بني زيان ، فنبع الكثير من الاعلام و الادباء سواءا ببلدهم لام او البلدان التي إنتقلوا إليها. [4]

[1] سورة سبأ:الآية 28.
[2] سورة إبراهيم:الآية 4.
[3] ابن خلدون:المقدمة،ص1055.
[4] عبد الرحمان الجيلالي:تاريخ جزائر العام،ج2،ص46.

كان محور دروس اللغة و آدابها يدور حول الكتب التاليه : << كتاب الاعراب عن شواهد الاعراب لابن هشام _مغني اللبيب عن كتب الأعاريب _الإيضاح لأبي علي الفاسي_ و كتاب النحو لسبوية_ و الألفية و التسهيل لإبن مالك و الكافية لإبن الحاجب_ و الجمل للجرجاني _ و القانون لأبي موسى الجزولي _ المصباح المغرب للمطرزي_ المقامات للحرير غيرها كثير. [1]

3_ الأدب :

_ تأثر أدب المغرب الأوسط في هذه الفترة بأدب المشرق و الأندلس ، دون أن يفقد شخصيته و مالها من خصائص و مميزاته.

و يمكن تصور النتاج الأدبي للمغرب الأوسط على هذا النحو :

1_ الشعر :

شهد الشعر إزدهارا كبيرا وتطورا ملحوظا في عهد بني زيان ، حيث كانت صورة صادقة للبيئة الإجتماعية و كان ملوك الدولة الزيانية يحيون الأمسيات الشعرية خاصة بمناسبة الأعياد الدينية و السنوية و تظم الشعراء قصائد في مدح الملوك منها شعر الثغري في مدح الملك حمو موسى الثاني :

حسنت بحسن مليكها المولى ابي * * حمو الذي يحمي حمام اربابها

ملك شمائله كزهر رياضها * * ونداه فاض بها كفيض عبابها [2]

فالثغري إستخدم الطبيعة سبيلا إلى ممدوحه وشأنه في ذلك شأن الأندلسين ، فلقد اثرت فيه طبيعة بلاده فإمتلكت قلبه و جوارحه كتاتير الأندلس في شعرائها و أدبائها.[3]

[1] الغبريني: الدراية،ص27.
[2] المقري: نفح الطيب،ج7،ص125.
[3] لخضر عبدلي: الحياة الثقافية في دولة زيانية،مرجع سابق،ص185.

2_ النثر :

عرف النثر في هاته الفترة إزدهارا هو الآخر ، و ساعدته في ذلك عوامل شتى منها أن أغلب ملوك الدولة الزيانية كانوا من العلماء و لأدباء و الشعراء و بذلك فقد عملوا على مواكبة النثر في زدهار العلوم و الفنون الأخرى.[1]

و كان حقل النثر كفن من فنون الأدب خصبا و سوقه رائجة خاصة بعدما حل المهاجرون الأندلسيون بتلمسان فتأثر أدب المغرب الأوسط بالأدب الأندلسي و المشرقي إلا أنه لم يعقد شخصيته و أصالته المغربية.[2]

و من اهم الكتاب في هذه الحقبة الزمنية من تاريخ المغرب الأوسط نجد :

1_أبو محمد عبد المنعم بن محمد يوسف بن عتيق الغساني : من اهل مدينة الجزائر ولي قضاء بجاية مدة طويلة ، حيث كانت له نزاهة و وجاهة و نباهة و ديانة و له شعر رائق ، و كتاب ادبي فائق ، وكان حاله فيه حال النزاهة و طهارة و عفاف. [3]كان كثيرا ما يشاور أهل العلم و الفضل و يقف عند قولهم و يعمل على رأيهم و كانت له فصاحة لسان و كثيرا ما يجري على لسانه هذا البيت :

فياليت شعري أين أو كيف أو متى * * يقدر ما لابد أن سيكون. [4]

2_محمد بن الجسن بن علي بن ميمون ، أبو عبد الله التميمي القلعي : نشأ بمدينة الجزائر ، ثم إنتقل إلى بجاية و بها تعلم و برع و من بين تلاميذه الذين أخذوا عنه أحمد الغبريني صاحب كتاب الدراية و فد و صفه بقوله : <<كان في علم العربية بارعا محكما لفنونها الثلاثة : النحو و اللغة و الأدب >>.[5]

[1] الغبريني: عنوان الدراية،ص123.
[2] نفسه:ص125.
[3] الغبريني:عنوان الدراية،ص127.
[4] التنبكتي:نيل الابتهاج،ص ص166،167.
[5] الغبريني: عنوان الدراية،ص131.

و كان يفضل كتاب الإيضاح على غيره من الكتب و في ذلك قال :

كتبي لأهل العلم مبذولة * * يدي مثل أيديهم فيها

أعارنا أشيا حتا كتبهم * * و سنة الأشياخ نمضيها

فكان محمد بن الحسن بارع الخط حسن الشعر توفي 673 هـ ببجاية . له "الموضح في علم النحو " و " حذف العيون في تنقيح القانون " ،وغيرها من مؤلفات الأدبية الراقية.[1]

3_محمد بن عبد الله بن داود بن خطاب ، الغافقي المرسي :

ولد بتلمسان و تعلم على يد الكثير من علماء بلده و اخذ النحو عن أبا بكلر محمد بن محمد المعافري ، و الفقة عن أبا علي بن عبد الرحمان الكناني ،و الحديث عن أبي بكر محمد بن محرز الزهري و لقي عدد من العلماء و الصلحاء .[2] وبعد أن أتم تعليمه بها إرتحل إلى غرناطة و عين بها كاتبا لدى سلاطينها ، ثم عاد إلى مسقط رأسه ،ثم إنتقل إلى تلمسان حيث قربه يغمرانس بن زيان إلى مجلسه [3] و باتع صاحب القلم الأعلى في بلاط السلطان يغمرانس. [4]

و كان إبن خطاب من أبرع الكتاب خطا و أدبا و شعرا و معرفته بالعلوم و صدرت عنه رسائل في مخاطبة خلفاء مراكش و تونس ، وبقي البلاط الزياني حتى توفي 686 هـ. [5]

و مما نظمه وإلتزم فيه حرف الراء و الترصيع قوله :

أصبر لكربك و أدخر * * في ستر ضر الفقر أجرا

ما لدهر بعثر با لورى * * و الصبر بالأحرار أحرى

و الوافر أكثر معشرا * * و الفقر بالإضيار يغرا.[6]

[1] عبد الرحمان الجيلالي:مرجع سابق،ص64.
[2] العبدري:الرحلة المغربية،ص16ص 17 .
[3] ابن مريم :البستان،ص 227.
[4]
[5] ابن خلدون :بقية الرواد ج1،ص129.
[6] العبدري: الرحلة المغربية،ص15.

4_ أبو إسحاق التلمساني إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري :

ولد بتلمسان سنة (609هـ) قرأ العلوم الأدبية و النحوية على جملة من علماء عصره منهم: أبي بكر بن حمان و أبي صالح محمد بن محمد الزاهد و أبي عبد الله بن حفيد و غيرهم ثم إنتقل إلى سبتة بالمغرب الأقصى و مما أنشده في مح أبي القاسم العزفي أمير سبة .

قوله :

أرأيت من رحلوا و زموا العيسا* * ألا يزول على الطول حسيسا

أحسبت سوف يعود نسق ترابها* * بما يشفي لديك نسيسا

هل من مؤنس نارا بجانب طورها* * لأنسها أم هل تحسن حسيا [1]

نظم الفرائض و هو إبن عشرين سنة ، له أرجوزة محكمة بعلمها ، كما له منظومات في السير و أملاداح النبي صلى الله عليه و سلم و مقالة في علم العروض و أرجوزته المشهورة التي سماها ''التلمسانية '' لم يصنف في فنها أحسن منها توفي إبراهيم الأنصاري بسبتة سنة (690هـ) [2]

5_ سليمان بن علي بن عبد الله بن يس العابدي الكومي المعروف بإسم العفيف التلمساني :

ولد 610 هـ بتلمسان أمله من قبيلة كومية يسمى حاليااندرومة تمتع بمؤهلات شخصية وثقافية لسيما الشعر منها[3] حيث تغني بالعرب و أحوالهم و حياتهم الإجتماعية ، ولا يرى القارئ في شعره ذكر لاي سلطان أو ملك أو أي فر من أنباء عصؤه ، وق مال إلى مذهب النصرية.[4]

6_ محمد بن أحمد بن علي بن أبي عمرو التميمي : كان جده القاضي أبي الحسن و قد شغل منصب العلامة في عهد المستنصر الحفصي ، و قد أخذ العلم ببلده ثم نزل بتلمسان و عين قاضيا بها [5]

قام بتدريس العلوم الدينية و أخذ عنه الكثير من العلماء منهم ، أبو عبد الله الشريف التلمساني ، و المقري الكبير و غيرهم ، له مؤلفات كثيرة منها : << ترتيب كتاب اللخمي علي المدونة >>، توفي عام 745 هـ [1]

[1] ابن الخطيب: الاحاطة في اخبار غرناطة،ج1ص 336.
[2] ابن مريم: البستان، ص 55.
[3] مجلة الاصالة: عدد26،ص 33.
[4] الاخضر عبدلي :مرجع سابق، ص192.
[5] يحي بن خلدون: بغية الرواد،ج 1 ،ص 131.

7_ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الإدريسي المعروف بالجزائري : شاعر و أديب من كبار أدباء المغرب الأوسط قال عنه الغبريني : << هو من أدباء الكتاب ،كان حسن النظم و النثر ، مليح الكتابة سهل الشعر، كثير التجنيس يأتيه عفويا من غير تكليف ، إن طال في شعره أعرب و إن إقتصر و إقتصد أعجب >>[2] و من نظمه في الشعر قوله :

يامن على وجوه المعهود إتكل * * و يا ملاذي أذي ضاقت بي الحيل

غرقت في بحر آثامي من فقد بيدي* * و أمتن بعفو فإني خائف و جل.

و له أيضا :

أدلاها فقد هبت نسيمة دارين (**)* * و نم بسر الروض الرياحين [3]

8_ عبد الله بن محمد بن أحم الشريف الحسيني التلمساني : ولد بتلمسان عام 748 هـ و أخذ العلم على عدد كبير من علماء عصره، حتى صار من أكابر علماء بله في و قته و له مشاركة في جميع العلوم و إنتفع منه الكثير من طلبة العلم[4]

رحل إلى الأندلس و نزل غرناطة فأخذ عنه جماعة هنالك توفي غريقا في البحر أثناء عودته إلى مسقط رأسه في صفر سنة 792 هـ[5]

و كان الشريف مبرزا على علماء عصره حافظا للمسائل بصيرا بالفتاوى و الأحكام و الأمثال و أخبار العلماء و مذاهب الفرق مشاركا في جميع العلوم عذب الكلام فصيح اللسان[6]

---

[1] ابن مريم: البستان، ص291.
التجنيس : هو ضرب من ضروب البديع و هو تشابه الكلمتين في اللفظ كله او ببعضه.
[2] الغبريني: عنوان الدراية، ص287.
دارين: هي حزمة بالبحرين يجلب منها المسك من الهند فينسب اليها.
[3] الغبريني: المصدر سابق،ص 294.
[4] ابن مريم: البستان، ص 117.
[5] التبنكتي: نيل الابتهاج، ص 126.
[6] ابن مريم: مصدر سابق، ص 120.

9_ محمد بن يوسف القيسي التلمساني المعروف بالثغري :

ولد بتلمسان و نشأبها و أخذ العلم على المعروفين بها أمثال أبي عبد الله الشريف التلمساني و غيره من علماء عصره و ذلك ما جعله شاعرا و أديبا زكاتبا فقر به ملوك تلمسان من بلاطهم[1]

و قد لازم السلطان أبو حمو موى الثاني فكان ينظم القصائد الشعرية و بلقبها بمناسبة الإحتفالات المختلفة و منها الخاصة بالمولد النبوي قوله :

فقلت للنفس إذا طالت بطالتها* * مهلا ألم يان أن تخشي ألم يان

فلا تغرنك الدنيا بزحزفها * * فيا خدامة من بغثر بالفاني [2]

10_ محمد بن عمر الحجري الرعيني المعروف بإبن خميس التلمساني :

ولد عام 650 هـ و نشأ و تعلم على علمائها ، فصار نسيع وحده زاها و إنقباضا و أدبا و همة ، حسن الشيبة ، جميل الهيئة سليم الصدر ، قليل التصنع بعيدا عن الرياء عاملا على السياحة و العزلة حافظا لإشعار العرب و عارفا بأخبارهم و أحوالهم [3] ، و له مشاركة و إستشراف على الطب و كان من أهل علم السيماء [4] ولاه الملك أبو سعيد عثمان بن يغمرانسى د يوان الإنشاء و أمانة ره 681 هـ ، غادر تلمسان 693 هـ و توجه نحو سبتة بالمغرب الأقصى و أقام بها ثم رحل إلى الأندلس و حل بالموية سنة 702 هـ و كانت أول مدبنة أندلسية و طأبها [5] حيث نزل في كنف القائد أبي الحسن بن كماشة فأكرمه و مدحه بذلك إبن خميس في قصيدته التي مطلها :

العشي تعيا و النوابغ * * عن شكر أنعمك السوابغ [6]

[1] ابن خلدون: بغية الرواد، ج2، ص 217.
[2] المقري: نفح الطيب،ح7، ص 121.
[3] المقلري: نفح الطيب،ج5، ص 228.
[4] ابن مريم: البستان، ص 222،223.
[5] مقري: نفح الطيب، ص 359،360.
[6] نفسه: ص 361.

فإن إبن خميس لم يغفل عن وطنه و هو في غربته حيث كان يعطيه حقه في كثير من القصائد و كانت تهيج أجشانه فينفجر خاطره كالبركان حنيا و شوقا إلى مسقط رأسه و من شعره قوله :

أيا أهل وي و المشير مؤمن * * أتقفي ديوني أم عزيمي فاح

و هل ذلك الظبي النصاحي للذي* * بقطع من قلبي بعينه ناصح

كتبت بها عنه حياء و حشمة * * ووجه إعتذاري في القضية واضح[1]

11_ محمد بن محمد بن أبي القاسم المشدالي:

ولد ببجاية عام 821 هـ و بها تلقي تعليمه الأول على علمائها ، ثم سافر إلى تلمسان عام 840 هـ و أقام بها و تعلم أصول الفقه و الحيث على علمائها أمثال إبن مرزوق الحفيد و أبي القاسم السعيد العقباني و غيرها من العلوم على خيرة علمائها في الحساب و الطب و الفرائض عن أبي الفضل بن الإمام و أبي عبد الله محم بن النجار[2] كما أخذ عن أبي الحسن علي بن القائم علم التقاويم و الميقات بأنواعه من فنون الإستطراب ، و أتقن الطب على ي محمد بن علي بن قشوش التلمساني[3]

فنجد أن تبحر في العلم و المعرفة رجع إلى بلده بجاية 844هـ ثم إرتحل إلى تونس سنة 845 هـ ثم تاقت نفسه لزيارة بلاد الشام ثم رجع سنة 849 هـ و إستقر أخيرا بالقاهرة حيث إرتفع شأنه عند السلطان و أربابه المملكة ، وزدتدت بذلك حظوته و علت منزلته عند الخاصة و العامة [4]

و من شعره ، مقطوعة أنشها في أصدقائه الذين تركهم و فراقهم ببجاية قوله :

كيف الفراق و ق تبد شملنا * * و البين شق قلوبنا

و كانت أيام مضت سبيلها* * و الدهر ينظم سملها

و كانت وفاة المشدالي أبي القاسم ببلاد الشام سنة 864 هـ [5]

[1] ابن خلدون: بنية الرواد،ج1، ص 87.
[2] ابن مريم :البستان، ص225.
[3] عبد الرحمان الجيلالي : مرجع سابق ، ص273.
[4] التنبكتي: نيل الابتهاج،ص 333.
[5] عبد الرحمان الجيلالي: مرجع سابق،ص280.

12_ محمد بن العباس بن محمد بن عيسى العبادي : الشهير بإبن العباس : من كبار علماء المغرب الأوسط ، تولى خطة الإفتاء بتلمسان و برز في علمي الفقه و النحو أخذ عنه جمع كبير من العلماء منهم : الحافظ التنسي ، الكفيف إبن مرزوق و الإمام السنوسي و إبن الونشريسي ، و الخطيب بن مرزوق الحفيد و غيرهم[1].

توفي آواخر 871 هـ و فن بالعبا له تأليف منها : (العروة الوثقي في تنزيه الأنبياء عن قربة الإلقاء) و شرح الجمل للخونجي و شرح لامية الأفعال في التصريف و فتاوى ذكرها المازوني في توازله و الونشريسي في معياره.[2].

13_ محمد بن أبي العيش الخزرجي التلمساني : ولد بتلمسان و ترعرع بها برع في الأصول و العربية و توفي 911 هـ [3]، وله تأليف منها : (كتابه كبير في الأسماء الحسني ، و له كتاب في الأصول الفقه ، و كتاب آخر في تفسير القرآن مع فتاوي نقل بعضها عن الونشرسي في المعبار .[4]

14_ أحمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن يعقوب بن سعيد بن عبد الله المعروف بإبن الحاج اليبدري التلمساني: ول بتلمسان و قد تعلم الأصول و المنطق و المعاني و البيان و العربية على يد علمائها كا الحافظ التنسي و السنوسي و غيرهم من علماء المغرب الأوسط فكان ماهرا في علوم اللغة و الحساب كما كان يقرض الشعر[5] ، و كا معصروه يسمونه أحمد الجبلي حيث كان حجة في المسائل العقلية و النقلية ، فكان شيخه أحمد بن زكري مفتى تلمسان و كمامها ، إذا جيء إليه بسؤال من قرية بعيدة لم يجد له نصا يبعثه إلى أحمد بن الحاج ليتأمله و يجيب عنه [6] و من مؤلفاته : شرح ميتية إبن باديس ، وشرح الردة للبوصبري و له نظم عقيدة السنوسي الصفري و غيرها ، توفي 930 هـ و دفن هو و والده في روضة في بني إسماعيل بجبل يبدر[7].

[1] التنبكتي: نيل الابتهاج، ص 336.
[2] ابن مريم: البستان ،ص 224.
[3] التنبكتي: مصدر سابق،ص 358.
[4] ابن مريم: البستان ، ص 252،253.
[5] ابن مريم : البستان،ص 8.
[6] التنبكتي: نيلة الابتهاج ،ص 76.
[7] ابن مريم : البستان، ص 24.

الفصل الثالث

التعليم و مؤسساته

المبحث الأول:طرق التعليم و أساليبه

- طرق التعليم و مؤسساته
- مراحل التعليم
- المنهج
- الرحلة في طلب العلم

المبحث الثاني:المؤسسات التعليمية

- الكتاتيب
- المساجد
- الزوايا
- المدارس
- المكتبات

المبحث الأول: طرق التعليم و أساليبه

1_ طرق التعليم :

لقد عرفت دولة بني زيان نهضة فكرية و ثقافية لم يسبق أن عرفها المغرب الأوسط من قبل حيث وصفت هاته الفترة بنعوت شتة أطلقها عليها الباحثون منها : '' الإزدهار الثقافي '' و'' النشاط الفكري '' و '' النبوغ الأدبي '' و هذا يدل على الحركة العلمية و التعليمية الواسعة التي كانت في تلك الفترة إذ إرتبط إزدهار الحياة الثقافية كذلك بالمؤسسات التعليمية التي كانت منتشرة في المغرب الأوسط عامة و الدولة الزيانية خاصة. و شهد التعليم خلال فترة العهد الزياني عدة أساليب و طرق تختلف حسب المناهج و تطورها نظرا لتطور الفكري و النهج العقلي و التي نوجزها في طرق ثلاث و هي [1]:

* الطريقة الأولى :

تعرف بطريقة الإلقاء و الإملاء من المرجع و أن هذه الطريقة هي نفس الطرق المتبعة في العصر الحاضر حيث كان الأطفال يتوجهون في الصباح الباكر إلى الكتاب فيجدون المعلم جالسا في وسط الحلقة فيحيطون به في شبه نصف دائرة قعودا على الحصير ، و في حجر كل طفل لوحة كبيرة أو صغيرة حسب إمكانيات الطفل و عمره ، و اللوحة تستخم من كلى وجهيها ، حيث يكتب على كل وجه ثمن أو ربع حزب من القرآن فيشرعون في الحفظ فرادى كل على شاكلته ، لأنهم غالبا ما يكونون متفاوتين في السور و الأحزاب و القدرة على الإستيعاب ، فتتصاعد أصواتهم متشابكة تصم الأذان ، أما المعلم فيأخذ صغار الأطفال يعينهم على التهجي و الحفظ ، و عند الضحى يتقدم الأطفال يعرضون ما حفظوه من ألواهم الواحدة تلوى الأخرى .[2]

ثم يمحونها و يعرضونها للشمس حتى تجف و بعدها يحين وقت الكتابة فيبدأ المعلم في الإملاء مستعملا '' طريقة يملي بها على الطفل الأول آية و يتركه يكتب ثم يقبل على الطفل الثاني فيملي عليه آيته ثم يتجه إلى الثالث و الرابع ، و بعد ذلك يعود إلى التلميذ الأول فيملي عليه متوخيا نفس الطريقة الأولى إلى استيعاب الآيات المزمع

[1] ابراهيم العبيدي التوزي:مرجع سابق، ج1، ص111.
[2] نفسه،ص ص 111،112.

إملاؤها على كل واحد منهم .[1] ثم يتعقب المعلم كتاباتهم لتدارك ما قد يعلق بها من الأخطاء ، فإذا ثم الطفل مرحلة التعليم في الكتاب بهذه الصورة جاز امتحانا فيما حفظ ، و كتابته كله و هذه العملة تعرف بالختمة .[2]

و أثنائها يخير التلميذ إما أن يتصرف إلى تعليم أرقى أو ينقطع عن التعليم و يتجه إلى الحرفة التي يريد أن يزاولها ، لكسب عيشه .[3]

*** الطريقة الثانية :**

و هي طريقة التزام كتاب معين مما يسمى بمصنف و يتولى الأستاذ شرحه فقرة ، و الطلبة يقيدون ما يسترعي انتباههم من شرح الأستاذ و أجوبته. [4]وهذا للأطفال كبار السن .

*** الطريقة الثالثة:**

و تعرف بطريقة السؤال و الجواب ، و تبدأ من السهل البسيط إلى المجرد المعلوم ، وقد انتقلت هذه الطريقة من تونس إلى بلاد المغرب الأوسط بواسطة ابني الإمام [5] ، الذين أخذوها عن تلاميذ إبن زيتون[6] ، في آواخر القرن السابع الهجري فقد إرتحل من زواوة أبو علي ناصر الدين المشدالي إلى المشرق ، وعاد إلى المغرب يعلم كثير و تعليم حسن نزل ببجاية و درس فيها و كان من تلاميذته أبو موسى عمران المشدالي الذي إنتقل منها إلى تلمسان و إستوطنها و بث طريقته فيها[7].

فكانت بلاد المغرب الأوسط قبل مجيء هؤلاء مشهورة بالحديث و الفقه و العلوم النظرية خلافا لبلاد المشرق العربي ، و إمتازات طريقة التعليم بالمغرب الأوسط اعتمادا على البحث و التفكير ، وعدم الاكتفاء بالحفظ ،

---

[1] إبراهيم التوزي :مرجع سابق،ص ص 51-53.

[2] ابو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، 348،343.

[3] محمد بن سحنون: آداب المعلمين:تحقيق و تعليق:محمد العروسي المطوي،ص55.

[4] عبد الحميد حاجيات: مرجع سابق،ص 139.

[5] الامام ابي زيد عبد الله التبسي لو ولدان هما ابو زيد عبد الرحمان و ابو موسى عيسى و سناتي بترجمتهما من الاعلام .

[6] ابو القاسم بن ابي بكر اليمني الشهير بابن زيتون مفتي افريقية في عهد السلطان ابي زكرياء الاول وابنه محمد المستنصر ، مولده كان سنة 621 هـ، وذكره المقري أزهار الرياض ،ص 26.

-ابن خلدون: المقدمة، ص 772.

[7] نفسه : ص 773.

فكان لذلك أثر محمود في تكوين أجيال صالحة من كبار العلماء الذين ساهموا مساهمة كبرى في تقدم الحركة الفكرية في عصرهم في شتى المجالات .[1]

و لقد كان من الواضح أن المدة التي قضاها ، العالم الكبير عبد الرحمان بن خلدون بالمغرب الإسلامي كان لها أثرا قويا و بليغا في إثارة مسائل إجتماعية بين عدد من المغاربة و إنتقاد بعضها ، و مثال ذلك فكرة التعليم و طرقه ، فقد إستحسنها في تونس و بجاية و تلمسان ، وفضلها على غيرها ، من الطرق المتبعة بفاس[2]

وفضلا '' عن ذلك فإن طرق التعليم التي إتبعها معظم أساتذة المغرب الأوسط في دراستهم كانت أكثر فائدة في تحصيل العلوم حيث كان يقوم الطلاب بالدور الرئيسي في الوصول إلى المعرفة و خاصة في العلوم العقلية التي تبدأ من المحسوس إلى المعقول بدراسة المشكلة و مناقشتها و تبادل الآراء حولها ، و هذا ما يمكنه من الوصول إلى الجواب الصحيح الذي يقبله الأستاذ و قد كان دور الأستاذ يقتصر على الإشراف و هذا ما أدى بالطلبة إلى تعويدهم على المناظرة و المناقشة العلمية و الجدل و غرس حب البحث و الإطلاع و التعمق ، و يروى عن الآبلي أنه كان يقول << لطلبته إذا ما شكلت مسألة أو ظمر بحث دقيق إنتظرو أبا عبد الله الشريف >>[3]

2/ مراحل التعليم :

يعتبر التعليم من العوامل الإساسية المهمة التي تدفع بعجلة الحركة الفكرية و العلمية نحو التقدم و التطور و الإزدهار و ترفيه العلوم و الآداب و نشر الثقافة و العلم بين أفراد المجتمع و ترقيته سلوكيا و حضاريا ، و مر التعليم بتلمسان بمراحل عديدة منذ الفتح العربي الإسلامي لها[4]، و نشر هنا أن طرق التعليم في الوقت الحاضر يشبه ما كان معمولا به في العصور الوسطى ، حيث أن المسلمين وضعوا الحدود الفاصلة بين كل مرحلة و أخرى ، و لكنهم إتفقو بهذا التطور الطبيعي. فإتبعوه في مؤسساتهم التعليمية و قبل أن نتحدث عن مراحل التعليم يجدر بنا الإشارة إلى أن التعليم الإبتدائي في العصر الحاضر يشمل دراسة وجيزة للمواد العلمية المبرمجة ، أما التعليم

[1] عبد الحميد حاجيات: مرجع سابق، ص 139.
[2] ابن خلدون : المقدمة،ص 773.
[3] ابن مريم التلمساني: مصدر سابق ،ص 170.
[4] عبد العزيز فيلالي : مرجع سابق،ج 2،ص 338.

الثانوي فإقتصر على زيادة الإيضاح و التفاصيل لهذه المواد أما التعليم العالي فيتميز بالتخصص و التعمق و التحليل .[1]

_ **أولا : التعليم الإبتدائي** : كان التعليم الإبتدائي يتم بالكتاتيب ، و كانت الغاية تحفيظ القرآن الكريم كل أو جزءا منه ، مع مبادى اللغة و الحساب و كان يقوم بهذا التعليم معلمون من حفظة القرآن لكن ثقافتهم العامة محدودة و كان الأطفال يدخلون إلى الكتاتيب في سن مبكرة[2] ، ويرجح أن سن الدراسة في هذه المرحلة كانت تتم ما بين الخامسة و السابعة من العمر و ذلك نبعا لاختلاف نضج الأطفال و تقدمهم في الفهم و التعبير ،و لذلك يبقى الأمر متروكا لتقدير آباء الأطفال فإن وجدوا الطفل بدأ يميز و يدرك دفعوابه
إلى الكتاب حيث قال إبن سحنون << إذا بلغ الطفل الخامسة و السادسة من العمر ساقه أبوه إلى الكتاب >>[3]

_ **ثانيا : التعليم الثانوي** :

كان يلقى التعليم الثانوي بالمساجد حيث يشغل إليه الطلاب بعد الانتهاء من المرحلة الابتدائية ، وكان يشمل على عدة فنون متعددة ، مثل الحديث و الفقه و اللغة و النحو و الأدب و الحساب يتميز هذا التعليم بالبساطة يتولاه عادة شيوخ من درجة وسطى أو من يريد إفادة صغار الطلاب ، فينالون بضاعة وافرة تمكنهم من بلوغ مستوى ثقافة و معرفة ديتهم و الإلمام بالعلوم المختلفة ، و من الذين يريدون مواصلة دراستهم و التخصص في العلوم فإنهم ينتقلون إلى المرحلة ثالثة.[4]

_ **ثالثا :التعليم العالي** :

كان التعليم العالي مقصورا على الذين آنسوا من أنفسهم القدرة على فهم الدروس التي كانت يلقيها أساتذة كبار مشهورين بالعلم و المعرفة و النبوغ و هذه الدروس كانت أوسع من الدروس الأولى في الشرح و الزيادة في المسائل العلمية و تلقى من طرف أساتذة متخصصين في علم من العلوم سواء كانت دينية و دنيوية ، و تعد المرحلة

[1] أحمد شبلي: تاريخ التربية، الإسلامية، الطبعة الرابعة، مكتبة النهضة المصرية،1973نص378.
[2] محمد بن سحنون: مرجع سابق،ص 63.
[3] نفسه: ص 64.
[4] أحمد بن أبي جمعة المغراوي:جامع جوامع الاختصار و التبيان فيما مضى بعرض للمعلمين و آداب الصبيان، تحقيق، أحمد جلولي البدوي،ورابح بونار،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر،ص 48.

الأخيرة ، حيث كان الطلاب يدرسون فيها علم القراءات[1]. و علوم الدين من تفسير و حديث و فقه و توحيد و غيرها بمزيد من التعمق و التفصيل ، وذلك بالمسجد الأعظم الذي كان شبه جامعة على النمط القديم مثل الزيتونة بتونس و القرويين بفاس و الأزهر بالقاهرة.[2]

و هذا التقسيم التدريجي في التعليم بينه عبد الرحمان ابن خلدون في الفصل السابع و ثلاثون من الباب السادس حيث قال : << أعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيدا إذا كان على التدريج شيئا فشيئا و قليلا قليلا و معناه يلقي الأستاذ عليه (على الطالب) أولا مسائل من كل باب من الفن و هي أصول ذلك الباب ، و يقرب إليه في شرحها على سبيل الإجمال و يراعي في ذلك قوة عقله و استعداده لقبول ما يرد عليه حتى ينتهي إلى آخر فن و عن ذلك.

يخلص له ملكه في ذلك العلم إلا أنها جزئية و ضعيفة و غايتها أنها هيئة لفهم الفن و تحصيل مسائله ، ثم يرجع إلى الفن ثانية فيرفعه في التلقين عن تلك الرتبة إلى أعلى منها و يستوفي الشرح و البيان ، و يخرج عن الإجمال و يذكر له ما هنالك من الخلاف و وجهة إلى أن ينتهي إلى آخر الفن فتوجد ملكته ثم يرجع به إلى الفن ثالثا و قد شذا فلا يترك عويضا ولا مبعما ولا مغلقا إلا وضحه و فتح مقفله ، فيخلص من الفن ، و قد استولى على ملكته و هذا هو وجه التعليم المفيد و هو يحصل ثلاث تكرارات .....>>[3]

و حتى النساء تلقى حظا من التعلم و إن كان ضئيلا و قليلا مقارنة بالرجال الذين كان لهم الحظ الأوفر و الأكبر في ذلك الوقت إضافة إن الدين الإسلامي لم يجعل أنوثة المرأة عائقا دون تلقي العلوم زد على أن الرجال كانوا يسافرون في رحلات علمية إلى أقطار بعيدة ، و هذا ما لم يسمح به للنساء ، و كانوا يفصلون بين الذكور و الإناث في التعليم و عدم خلطهم لأنها فساد[4].

كما أن لفقهاء الإسلام في تشجيع تعليم المرأة بحكم أن طلب العلم فريضة على الرجل و المرأة [5]، كما أن أهل تلمسان كانوا يسمحون للمرأة بالتعليم فكانت تحفظ أهم الكتب التي يحفظها المتعلمون و إذا لم تكن لنا أمثلة عن عدد البنات التي كان يدرسن في الكتاب و المدارس ، وكذلك النسبة التي كان يشكلنها بين الذكور ، فإن

[1] عثمان الكعاك: تاريخ الجزائر العام للجزائر، مكتبة العرب،بتونس، 1344،ص389.

[2] عبد الحميد حاجيات: مرجع سابق:ص 138.

[3] ابن خلدون : المقدمة،ص 1030.

[4] المغراوي: مصدر سابق، ص43.

[5] البخاري عبد الله محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج1،مكتبة نزار مصطفى الباز،المملكة العربية السعودية 2004 ص 33،34 .

عددهن لا شك كان قليلا جدا و كانت تتلقى نصيبا من التعليم في الكتاتيب مع الصبيان حتى سن معينة بعدها تتحمل مسؤولية البيت و الإنجاب و تربية الأطفال ، و لم يبرز منهن في الميدان العلمي بمدينة تلمسان في العهد الزياني ، إلا القلة القليلة كن ينتمين إلى الفئة الخاصة تقريبا و هي فئة الحكام و الفقهاء ، و بعض البيوتات المشهورة بالعلم و الآداب[1] ، و كانت تحرص على تعليم بناتها كأبنائها ، و كانت تخصص لهن مدرسين يدرسهن في منزلهن[2].

و كذلك المرأة الصالحة المتصوفة الشهيرة بالمؤمنة التلمسانية [3] و عائشة بن الفقيه بن الحسن المديوني ، التي ألفت مجموعا في الأدعية و الإشعار ، و التي كانت لها قوة في تعبير الرؤيا تعلمتها من مطلعتها الكثيرة لكتب الفن[4]

3) _ المناهج :

إهتم الزيانيون منذ أن إستقر سلطانهم بالمغرب الأوسط بالعمل على نشر و تشجيع الثقافة العلمية و الأدبية ، و كان التعليم أساس الحياة الثقافية الذي إعتبر أرقى و أسمى لم كان عليه بين بلاد المغرب الأوسط و بين الاندلس و تونس من الإتصال فيما بينهم .[5]

و قد عرف التعليم بالمغرب الأوسط تطورا و تحسنا في المناهج و الأساليب و نلاحظ ذلك من خلال الأخبار و الروايات فقد كانت طرق التعليم يراعى فيها المستوى العقلي و الفكري لدى المتعلم و كانت المناهج التعليمية خلال العهد الزياني تعتم في بداية الأمر على تحصيل االقرآن الكريم كلا أو جزءا مع الأخذ بمادئ العلوم الدينية علما و عملا من وضوء و صلاة و تشهد و أحكام و اسماء الشهور العربية ، و الأعجمية إبتداءا من السنة السابعة من الأمر .[6]

---

[1] ابن القنفد : مصدر سابق،ص44،45.

[2] نفسه: ص 45،46.

[3] نفسه : ص81.

[4] ابن مريم: مصدر سابق،ص212.

[5] ابن عاشور محمد الطاهر: اليس الصبح بقريب،الشركة التونسية للتوزيع،تونس، 1673، ص 99.

[6] المغراوي: مصدر سابق،ص 48.

و كان التعليم يزاول بالمساجد و المدارس المنتشرة في المدن و القرى عبر أنحاء المغرب الأوسط حيث تدرس أنواع العلوم الدينية و الدنيوية تبعا لمراحل التعليم ، فكان المعلم لا ينتقل من فن إلى فن آخر حتى يتقنه المتعلمين لأنه كما يقال << أن ازدحام العلوم مقللة للمفهوم >>[1].

و أثناء الحديث عن مناهج التعليم بالمغرب الأوسط لابد و أن نتطرق إلى الإجازات العلمية و كيفية اختيار الطالب ليصبح أستاذا بحيث كان يتردد طويلا بين مختلف البلدان للتعمق في الدراسة و البحث ليكون على بينة من طرق التعليم و أساليبه حتى يستطيع الثبات أمام النقاش و الأسئلة ، التي تطرح عليه من الطلبة الملتفين حوله ، فإذا ما أجاب واقع طلبته استطاع أن يواصل التدريس ، أما إذا عجز فيما عليه إلا أن يعود إلى الدراسة طالبا يتلقى العلم .[2]

و كان علماء المغرب الأوسط لا يكتفون بالإجازة التي يتلقونها من علماء بلدهم بل كانوا يتنقلون إلى الأماكن الأخرى لينالوا شرف الإجازة منها و تلقي عن أساتذتها وذلك مما يمكن تسميته بالتبادل الثقافي بين بلدان المغرب و المشرق الإسلامي حيث أدت هذه الطريقة دورا هاما في توحيد الثقافة و العلم و الامتزاج بطرائقها و أساليبها المتعددة في الهيئات العلمية مما وحد المناهج التعليمية و طرائق البحث في العالم الإسلامي.

و كان الطلاب يسعون لطلب العلم بحيث يصير ذا كفاءة تؤهله ليجلس مجلس الأساتذة و هذا لم يكن بالأمر الهين و السهل ، و الإجازة تدل على المستوى العلمي لمن منحت له كما يدل عليه السماح إذ أن الشيوخ كانوا يمنحون الإجازة من هذا النوع إلا لمن كان ذا معرفة تهيئه بتدريس الكتاب المجاز له أو رواية الأحاديث المأذون له في روايتها. و يشترط في الإجازة أن يكون الفرع معرضا للأصل ، و أن يكون المجبر عالما بما يجاز به في ينه و يكون معروفا بالعلم ، و أن يكون المستجيز من أهل العلم متسما بسمته ، حتى يوضع العلم عن أهله .

و الإجازة لها مرادفات كالبرنامج و الفهارس و هي عبارة عن مصنفات يذكر فيها الشيوخ و الأساتذة الذين تتلمذوا عليهم في مختلف الحواضر الإسلامية و المقررات الدراسية التي درسوها و أجيزوا فيه [3]، و الإجازة عند المحدثين هي الإذن في الرواية لفظا أو كتابة و كانت في الأصل تمنح لمن يدرس علم الحديث ثم عمم استعمالها

[1] الغبريني: مصدر سابق ،ص 39.

[2] أحمد شلبي : مرجع سابق،ص 245،246.

[3] نفسه ، ص 267.

فصارت تمنح في كل علم و فن و نجدها في جميع العلوم و الفنون التي يتقنها المجيز[1] ، ويقول إبن مرزوق في مجموعه : << فقرأت كتاب الله على شيخنا الفقيه الصالح الولي ، أبي زيد عبد الرحمان بن يعقوب بمكتبه بسويقة اسماعيل و كان من خيار الصالحين فضلاء أرباب القلوب و قد ذكرته في برنامجي إسماعيل و تطرق إلى مرزوق في فهرسته الأساتذة الذين درس عليهم

و أجازوه بقوله : <<..... و حضرته كثيرا سفرا و حضرا و سمعت بقرائته و سمع بقرائتي و قرأت عليه الكثير

و قيدت من فوائده ، و أنشدني الكثير ، فأول ما قرأت عليه بالقاهرة بمجد.....و قرأت عليه بمدينة فاس و بظاهر قسنطينة و مينة بجاية ، و بظاهر المهدية و بمنزلي بتلمسان ، و قرأت عليه عوالي من تخريج الدمياطي، و فيها الحديث المسلسل.....>>[2] و يذكر عبد الرحمان الثعالبي أحد تلاميذ العالم الفقيه ابن مرزوق الحفيد ، أنه قدم عليه شيخه

و هو مقيم بتونس سنة 1416/819 في طريقة إلى البقاع المقدسة فأقام بتونس تلك السنة أوجلها الموطأ بقراءة الفقه ابن شيخينا أبي حفص عمر بن عبد الله القلشاني و ختمت عليه الأربعون حديثا ، التي جمعها أبو زكريا يحي النووي قرأتها عليه في منزله قراءة تفهم .....>>[3]

و أجاز الشيخ الفقيه المحدث القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الحق الغرري التلمساني الفقيه أبا عبد الله محمد الخشني البجائي ، الذي رغب إليه في ذلك فكان جوابه بمايلي : << أجبتك بأحسن تحية امتثالا لما جاء به خير البرية : نعم و أجبتك إلى ما سألته و طلبته إجابة من يعلم أنك أهل له و إذا من تحقق أن قام به لشواهد طلبك ، بوارع أدبك إجابة عامة يشرطها فتلقاها تلقى أمثالك .و أعمل لحسابها عمل نظرتك ، و العمل جمال العلم و خادم له مرتبط به لمن أراد السعادة و سعى لها .>>[4] قال تعالى : << إليه يصعد الكلام الطيب و العمل الصالح يرفعه >>[5] ، مع شروط الإجازة عند أهلها القائلين بإجازتها ، جعلنا الله و إياكم ممن إستمع القول و اتبع أجمله ، و ممن ختم بالحسن عمله آمين ، قاله و كتبه حامدا و مصليا على نبيه محمد بن عبد الحق

---

[1] أحمد شلبي ،ص ص 267-268.

[2] ابن مرزوق ابو عبد الله محمد الخطيب: المسند صحيح الحسن في مآثر و محاسن مولانا ابي الحسن ، تحقيق ماريا خيسوس، شركة الوطنية للنشرو التوزيع الجزائر، 1981،ص 39.

[3] عبد الرحمان الثعالبي: كتاب الجامع، مخطوط الخزانة الملكية الرباط تحت رقم 3155 ص 30.

[4] نفسه ، ص 30-31 .

[5] سورة فاطر،الآية10 .

بن سليمان ، [1]من ذي الحجة عام ثلاثة و ستة مائة و بعد هذا التتويج بالإجازة ، يصبح الطالب شيخا و هو لقب الأستاذ الذي تجعله في مصاف العلماء و الفقهاء

و الأدباء ، له مكانته في المشيخة العلمية.[2]

4)_ الرحلة في طلب العلم :

لقد حرص سلاطين بني زيان ، و فقهاء مدينة تلمسان على تقوية و تمتين العلاقة مع أهل المغرب خاصة ، و المشرق

و الأندلس على وجه الخصوص حيث تضاعف الاتصال عن طريق النشاط الدبلوماسي[3] ، و ذلك من خلال تبادل الرسائل الديوانية و الأخوانية [4].

وكذلك عن طريق الرحلات العلمية و الحج إلى البقاع المقدسة بالحجاز و بيت المقدس فأتيحت الفرصة لتقابل والتلاقح الفكري و عدم الروابط الثقافية بين علماء تلمسان و نظرائهم من حواضر المشرق و المغرب و الأندلس[5]

الأندلس[5]

بالرغم من التجزئة السياسية التي عرفتها الأقطار الإسلامية حينذاك ، فقد تنقل الدارسون التلمسانيون لطلب العلم والاستزادة منه[6].

---

[1] محمد بن عبد الحق بن سليمان البعقري راويا و فقيها حافظ متكلما متثقا في علوم جمة ، توفي بتلمسان سنة1227/625م،انظر عنوان الدراية فيمن عرف في الماء السابعة ببجاية ، للغبريني أبو العباس أحمد، تحقيق رابح بونار، 1971،ص220.

[2] نفسه ص 220،221.

[3] عطا الله دهينة: العصر الذهبي للزيانيين ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1984،ص 7.

[4] المقري أحمد بن محمد التلمساني : نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق، إحسان عباس ، دار صادر بيروت 1968، ج6،ص204،389.

ابن الخطيب : الاحاطة في اخبار غرناطة: تحقيق، عبد الله عنان،القاهرة،ج 3، 1980،ص، 118،130

[5] ابو الاجفان محمد الهادي: الامام ابو عبد الله محمد مقري التلمساني، الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس ن 1988،ص 62.

[6] عبد العزيز جيلالي : تلمسان في العهد الزياني،ج 2 ، مرجع سابق ،ص 327.

و كذلك للقاء أكبر الشيوخ لأن الرحلة في طلب العلم كانت من المسائل المحمودة ، فكانوا لا يكلون عن السعي في سبيل الدرس و التحصيل و تبادل الآراء في مختلف العلوم العقلية و النقلية ، ومد جسور العلم و الثقافة عبر الأجيال

ويتمثل هذا الإتصال في تداول المعارف و الكتب و تبال الإجازات فيما بين الشيوخ أنفسهم لما يحصلونه من علوم بعضها كان أبا للإلقاء المباشر و البعض الآخر كان بالمكاتبة[1].

و إنتقل بعضهم إلى تونس تدفعهم الرغبة في المزيد من التحميل على شيوخ الزيتونة[2] و إلى مدينة فاس للإجازة على علماء القرويين[3] أو الأخذ عن علماء غرناطة[4] و بجاية، و مدارس الإسكندرية، و الجامع الأزهر بالقاهرة.

و الإنتساب إلى مراكز التعليم بمكة المكرمة و المدينة المنورة ،و زيارته معاهد الشام و بغداد للتعمق في دراسة الفقه

و أصوله و التعرف على المدارس النحوية و اللغوية و الحديث و التفسير و غيرها من العلوم. فتنافس جميعهم في الحلقات و المجالس على إختلافه حظوظهم من التحصيل على أعلام هذه المدن .

و المساهمة من جهة أخرى في نشر ما عندهم من علوم و معارف لطلاب هذه المدن و مشايخها ، فكان لهم صيت طويل في هذا المجال ، و تركوا آثارا علمية و بصمات فكرية وسمعة طيبة عند أهل المشرق و المغرب و الأندلس .[5]

فكانت المشيخة العلمية و الأدبية التلمسانية قد بلغت من النضج و الإستحواء درجة كبيرة جعلها تفرض نفسها في الأوساط العلمية شرقا و غربا .[6]

و إذا كانت دوافع الرحلة و بواعثها. تختلف من شخص لآخر فإن المقصد العلمي كان أقواها و أشملها .[7]

---

[1] حسن الوراكلي:المشيخة العلمية في المغرب و الأندلس خلال القرن الثامن هجري، 1990،ص78.

[2] ابن مريم التلمساني: مصدر سابق، ص 327.

[3] عبد العزيز فيلالي: مصدر سابق،ص 327.

[4] ابن مريم التلمساني: مصدر سابق، ص 120.

[5] الحسن الوراكلي،المشيخة العلمية، مصدر سابق،ص 64.

[6] الحسن الوراكلي،مرجع سابق ،ص 65.

[7] عبد العزيز جيلالي، تلمسان، ص 328.

و سواءا كانوا يتمتعون بحظ وافر من العلم أو بالقليل منه فإنهم كانوا يهتمون بالتحصيل العلمي و نشره ، و الرواية عن أبرز الشيوخ و أصبح هذا الإعتناء تقليدا علميا متعارفا عليه عند أهل تلمسان كما هو عند غيرهم و لا سيما أن تلمسان في عهد بني زيان ق كثر فيها النشاط العلمي و الأدبي.[1]

و كان التزود بالتبارات الفكرية المختلفة التي ظلت تتسرب إلى بلاد المغرب عبر مختلف العصور و الحقب ، و يتضح هذا التأثير الثقافي و العلمي و الفكري من خلال الفقهاء و الأدباء التلمسانيين ، الذين تزودوا بمعارف المشرق ثم عادوا إلى بلادهم ، و من المؤلفات و المختصرات المشريقية و الأندلسية الكثيرة التي كانت ترد إلى حواضر المغرب و عواصمه لتدريسها على طلبة المدارس المغربية ، و من بين هذه المؤلفات على سبيل المثال : نجد مختصر إبن الحاجب[2] في الأصول و الفروع و أتى به أبو علي إبن موسى المشدالي إلى بجاية و قرره على طلاب مدارسها[3] .

ثم نقله تلميذه أبو موسى عمران إبن موسى المشدالي إلى تلمسان التي إتخذها مقرا لإقامته فدرس بمدارسها و كون بها تلاميذ[4]، كما دخلت كتب عبارة عن شروح و مختصرات إلى تلمسان و بلاد المغرب صارت مقررات أساسية للطلاب

و الدارسين[5] و هكذا عرفت مداخل الحضرة الأندلسية ، مؤلفات كثيرة ، إعتمدها الطلاب و الأساتذة في دراساتهم وأبحاثهم.[6]

وهذا ما جعل الثقافة في تلمسان تتغذى على رافدين هما رافد المشرق والأندلس فضلا عن جانب العلمي والثقافي فنتج عن ذلك تكوين كوكبةمن العلماء و الأساتذة تميزوا بغزارة التحصيل و عمق التفكير فهذا ما أدى إلى توارث العلوم المختلفة ورغبة الطلاب العلم إلى الأخذ من هؤلاء العلماء ليستفيدوا من علمهم و معارفهم[1].

---

[1] ابن خلدون: التعريف بإبن خلدون، مصدر سابق، ص 32.

[2] ابن الحاجب: هو عثمان بن عمر بن يوسف جمال الدين المصري،توفي سنة 646هـ/1248م ، ألف كتابا فقيها كبيرا يتكون من ستين مجلد له مختصر في الفقه المالكي، يعرف عادة باسمي (فرعي ابن الحاجب) والمختصر الفقهي، ومختصر في أصول الفقه سمي (أصلي ابن الحاجب) وكان ابو علي ناصر الدين المشدالي قد ارتحل من بجاية الى المشرق وادرك تلميذ ابي عمرو بن الحاجب واخذ عنه تعليمه و قرأ على شهاب الدين العراقي في مجلس واحد، و تضلع في العقليات و النقليات وعاد الى بجاية بعلم عزيز، حيث اخذ يدرس كتب ابن الحاجب ، فعكف عليه الكثير من طلاب بجاية و منها الي تلمسان ثم الى سائر بلاد المغرب ، ابن خلدون ،المقدمة، مصدر سابق، ص 809 ، وكذا نفح الطيب ،ج 5، مصدر سابق، ص 221.

[3] ابن خلدون ، مصدر سابق،ص 32.

[4] نفسه ،ص 773.

[5] الحفناوي : (ابو القاسم محمد) تعريف الخلق برجال السلف،مؤسسة الرسالة المكتبة العتيقة،تونس، 1985،ج2،ص 339.

[6] يحي ابن خلدون : بغية الرواد،ج1 ،ص 100،132.

وشهدت الأندلس عينة من الرحالة الذين إنتقلوا إلى الحواضر المغربية و الأندلسية و الذين ساهموا بإثراء النهضة الفكرية و التعليمية في أقطار المشرق و المغرب من أهم هؤلاء نذكر[2] :

1)_ الفقيه أبا إسحاق إبراهيم التنسي : (680هـ/ 1281م) :

درس بمسقط رأسه بتنس و مليانة و شلف و قرأ بمدينة تلمسان و بجاية و تونس و القاهرة و الشام[3]، عرض عليه الأمير المصري << الصالح "بطرس" وظيفة التدريس في المدرسة الجديدة و التي شيدها بمصر و المعروفة "بالبطرسية" فإعتذر هذا الأخير عن الوظيفة ، و كان أبو إسحاق كلما وصل إلى مدينة فاس في زيارة خاصة آوفى إطار المهمات الدبلوماسية التي كان يقوم بها بين العاملين الزيانين و المرينين يجتمع به فقهاء المدينة ، و يطلبون منه دروسا في الحديث، كما كان يدرس هذه العلوم بمكة و المدينة ، و ترك آبو إسحاق سمعة علمية طيبة في الأقطار التي زارها ، و كانت له هيبة عند العلماء و الفقهاء و الأمراء.[4]

*** أبا عبد الله محمد بن إبراهيم الابلي : (ت 757هـ/ 1356م) :**

درس بمدينة تلمسان[5] و فاس ثم إنتقل إلى مصر و إستقر بعض الوقت بكربلاء[6] و بعد أن حج عاد إلى تلمسان بعلم غزير من المعقول و المنقول و لازم علماء فاس و مراكش ، و إنضم إلى مجلسهم و إنتصب للتدريس في عواصم بلاد المغرب و حواضره ، فأتاه الطلبة من كل ناحية . فإنتشر علمه و إشتهر ذكره .

أقام عند أسرة إبن خلدون بتونس نحو 3 سنوات درس خلالها لعبد الرحمان بن خلدون و آجازه في علم الأصليين

و المنطق و ساتر الفنون الحكمية و التعليمية و هي العلوم التي إشتهر بها محمد الأبلي و يشهد له فيها بالتبرز[7].

*** أبا منصور بن عبد الله الزواوي : نزيل تلمسان (ت 770 _1368م)**

---

[1] الونشريسي : (أحمد بن يحي) المعيار و الجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية و الاندلس و المغرب، اخرجه مجموعة من الاساتذة بإشراف محمد يحي دار المغرب الاسلامي، بيروت، ج2، ص 456.

[2] عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ص 329.

[3] نفسه ، ص 39،40.

[4] نفسه ، ص ص 329. 330.

[5] درس محمد الابلي بتلمسان على يد ابي موسى بن الامام المنطق و الاصليين، البستان،ص 215.

[6] نفسه ،ص 215.

[7] ابن خلدون: مصدر سابق، ص 37،22،21

تميز أبو علي منصور بحسن المشاركة في كثير من العلوم العقلية و النقلية . درس بمدينة تلمسان و بجاية و الأندلس و المغرب الأقصى[1] حتى صار مقرنا للفقه و التفسير و له اليد الطولي في الإفتاء.[2]

*** أبا عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق الخطيب:(ت 781هـ/ 1379م):**

إختلف المؤرخون في تحديد سنة ميلاده ، و ذكر صاحب البستان بسنة (710هـ/ 1310م) (1)[3] ، وذكر صاحب بغيته الرواد أنها كانت سنة (711هـ/ 1311م)[4]، و قيدها البعض بسنة (712هـ/ 1312م) و سجلها إبن مرزوق ذاته في مجموعة بأن آمة حملت به في بيتهم الكاتب بنزقة حجافة بمدينة فاس عندما كان والده يقيم بها و ولدته في أوائل ذي القعدة من سنة (711هـ/1310م).

بمنزلهم القديم بمرسى الطلبة في مدينة تلمسان[5]، تذكر مصادر أنه سافر إلى بلاد المشرق رفقة والده للحج و طلب العلم و العرفة على كبار رجال العلم و الفكر و التصوف ثم توجه إلى الحجاز رفقة والده وقد تتلمذ على كبار الشيوخ

و العلماء في مكة و المدينة ثم عاد إلى تلمسان يطلب من آبيه[6]، قرآ أبو عبد الله محمد بن مرزوق مختلف العلوم على مشايخ تلمسان مسقط رآسه ، ثم إنتقال إلى بجاية و درس على علمائها ، وحط رحاله بمدينة تونس فتعلم على مشايخها[7].

---

[1] تعلم بالمغرب الاقصى على القاضي الشريف السبتي التسهيل ورثه عن ابي البركات بن الحاج الخطيب الطنجي:أنظر: كفاية المحتاج،ج 2، ص442.

[2] نفسه ، ص 442.

[3] ابن مريم التلمساني، مصدر سابق، ص 184.

[4] ابن خلدون،مصدر سابق،ج 1،ص 115.

[5] عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ص331.

[6] درس في تلمسان القرءان على الشيخ ابي زيد عبد الرحمان بن يعقوب و الخطيب ابي محمد عبد الله بن عبد الواحد المجاصي وعلى الفقيه أبي عمر ميمون بن سعيد السرغني ، و على والده أحمد بن مرزوق ورآى في صغره من الاولياء تلمسان خلف كثيرون مثل الفقيه الولي المحدث أبو عبد الله محمد بن علي قطرال، وكان من كبار الائمة المحدثين و الامام أبو عبد الله العبذري والمقري والحاج الصالح ابو عبد الله المصمودي أنظر ابن مرزوق ،مصدر سابق،ص47.

[7] درس بتونس على يد ابي عبد الله الزبيدي، و أبي الحسن المنتصر ، و أبي الحسن الخطاب، وأبي اسحاق عبد الرفيع، وأبي عبد الله الغمار، وأبي علي بن نواح،أنظر،ابن مرزوق،المسند،ص 46.

و إرتحل إلى المشرق فإنتصب للحصول في الإسكندرية و القاهرة[1] و مكة و المدينة و مسجد الخليل بفلسطين[2]. وإلتقى بكبار المشايخ هذه المدن و علمائها و حضر مجالسهم. فرأى من الأولياء الصالحين عددا كبيرا فألبسوه مع والده خرقة التصوف[3] و خطب إبن مرزوق على عدة منابر بمساجد تلمسان و المنصورة و العباد.[4]و تناوب الخطابة بجامع القصر بالحمراء بغرناطة مع قاضي الجماعة آبي القاسم الشريف* و تشير المصادر إلى أنه خطب على أكثر من ثمانية و أربعون منبرا في المشرق و المغرب و الأندلس .[5]

وقد كتب ابن مرزوق في مجموعة بعدد حسناته و مآثره بقوله :«آلا يرى ثمانية و أربعون منبرا في الإسلام شرقا و غربا و أندلس . أفلا يرى لي أنه ليس اليوم يوجد من يسند أحاديث الصحاح قراءة و إسماعا من باب الإسكندرية إلى البرين و الأندلس غيري ، و قرأت على نحو مائتين و خمسين شيخا، ألا يرعى لي مجاورة نحو إثنتي عشرة عاما و ختم القرآن في داخل الكعبة و الأحياء في محراب النبي صلى الله عليه و سلم و الإقراء بمكة. ولا أعلم من له هذه الوسيلة غيري ؟

أفلا يرعى لي الصلاة بمكة و غربتي بينكم و محنتي في بلادي ....»[6]

و يرجع سبب كتابة إبن مرزوق الخطيب لهذه المقولة هو تعرضه لعدة مضايقات من طرق الأدباء و الشيوخ الأندلسيين و هذا ما أدى به إلى ذم و سخط هذه الفئة ،كما يشير من جهة ثانية إلى إجازاته داخل مساجد و على منابر الأندلس.

---

[1] تعلم بالقاهرة على اساتذة كثيرين منهم ،الشيخ علاء الدين الغزنوي(593هـ،1197م) و سعد الدين الحزاري و أبي الحسن اللواتي (858هـ،922م) و جماعة من العلماء المحدثين و القاضي بدر الدين بن جمعة ،أنظر،عبد العزيز فلالين مرجع سابق ص 333.

[2] لقي في هذه المدن أعلاما كثيرين درس عليهم ثم توجه إلى الخليل و عاد إلى القاهرة و الاسكندرية للأستزادة من المعارف ، ثم رجع إلى مسقط رأسه حيث أصبح خطيبا في أربعة مساجد، مسجد العباد و مسجد مرسى الطلبة و مسجد إبن نعمة و مسجد سويقة اسماعيل، عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق ،ص47.

[3] نفسه،ص 28.

[4] المقري ، مصدر سابق،ص ص،49،50.

[5] نفسه،ص 415.

[6] ذكر ابن مرزوق انه صلى بمكة نحو ستة و عشرين سنة و هو رقم يتعارض مع مجاورته التي دامت نحو اثني عشر سنة فقط فهو مبالغ فيه و هي السنوات التي أقامها في مصر سنة 763هـ ، المقري،مصدر سابق ،ص 41.

*** قاسم بن سعيد العقباني (1450/854):**

درس بمدينة تلمسان.[1] ثم سافر في طلب العلم إلى الديان المصرية، فحضر المجالس العلمية التي كان يديرها الشيخ العالم إبن حجر بمصر و القاهرة فأجازه و حضر دروس البساطي ، و إنتفع بها كثيرا ثم عاد إلى بلاده بدرجة علمية معتبرة.[2]

و هكذا كانت للحركة الفكرية و العلمية و فن الرحلة بحاضرة تلمسان ومن الاستفادة من توجيه سلاطين بني زيان و تشجيعهم المستمر لها. الدور و لاأثر البالغ في الإرتقاء بهذه العلوم المختلفة، و هذا كان دافعا أساسيا للنمو الثقافي

و العلمي التي شهدته عاصمة بني زيان رغم فتراتها التاريخية المختلفة ، و إختلاف ظروف الدهر عليها.

المبحث الثاني: المؤسسات التعليمية.

1 - الكتاتيب:

إلى جانب المساجد و الزوايا ظهرت الكتاتيب التي تعد من المؤسسات التعلمية المهمة حيث باتت ظاهرة إجتماعية لها قوانين و طرق و مناهج و كان لتطور الحضاري و الفكري لمختلف الأطفال الذين تلقوا أولى مبادئ تعليمهم بها.[3] بالإضافة إلى فنون القراءة و الكتابة و مبادئ علم الدين و كان تعليمهم الإبتدائي يرتكز على حفظ القرآن الكريم

في هذه الكتاتيب لأنه أساس العلوم الدينية و الإسلامية[4].

[1] ابن مريم التلمساني، مصدر سابق، ص 147-148.

[2] عبد العزيز فيلالي ، مرجع سابق،ص 366.

[3] الكتاتيب: مفرد كتاب و قد أشتق إسم هذه المؤسسة من الكتب و تعلم الكتابة و هي موضع الكتاب أي الكتابة و جمع الكتاتيب أو المكاتب، المكتب المعلم و الكتاب الاطفال،أحمد أمين،مرجع سابق ، ج2 ، ص 50.

[4] نفسه ،ص 51.

و كان التعليم فيها يقوم على حفظ القرآن ورواية الشعر ، و كذلك الترب على القراءة و الكتابة و التحصيل العلمي و الأخبار و أولويات الحساب ، وكانت هذه الكتاتيب منتشرة في المدن و القرى و الأرياف و هي عبارة عن حجرات مجاورة للمساجد أو بعيدة عنها بعض الشيء ، و قد خصصت لتعليم الأطفال حفاظا عليها من النجاسة وذلك تحاشيا للمساجد ، و كان معظم أثاثها الحصير المصنوع من السمار أو الحلفاء كما كان لكل طفل لوح من الخشب مصقول ودواة للحبر و قلم من قصب جاف ، و إناء يمحون فيه ألواحهم ، و هو مايسمى بالمحو يصبون فيه الماء الطاهر ، ثم يحفرون له حفرة في الأرض يصبون ذلك الماء فيجف[1]

و كان اللوح الوسيلة المعتادة التي إعتمد عليها الأطفال في الكتاتيب أما المعلم لا بد من شروط يجب توفرها فيه ليكون أهلا لمباشرة تلك المهنة ، فقد أرجع إبن أبي جمعة في كتابة بعض الشروط حيث قال << المعلم الذي لا يعرف الإظهار و الإدغام ، و الإهمال و الإعجام و التفخيم و الترقيق و أحكام القرآن لا تجوز له الحدقة>>[2]

و الملاحظة أن تعليم القرآن في عصرنا الحالي لا يزال منتشرا بالكتاتيب في المدن و القرى عبر أنحاء الوطن ، و هذا يرجع إلى العصور الإسلامية و منها عهد بني زيان ، حيث كان التعليم منتشرا في شتى مدن الدولة الزيانية و معظم قراها.

و ينحصر هذا في المرحلة الأولى من تعلم الكتابة و القراءة و حفظ القرآن الكريم و ذلك لا يكون إلا في الكتاتيب[3].

2_ المساجد :

_تأتي المساجد في المرتبة الثانية بعد الكتاتيب و هي مؤسسات للتعليم ، المساجد لم تكن مجرد أماكن لأداء العبادات حيث كانت قبل تأسيس المدارس و الزوايا ، و هي المؤسسة التي تستقبل الطلبة و المصلين في حلقات دراسية داخلها

أو في بعض الغرف الملحقة بها أما الكتاب فهو مستقل عن المسجد في كثير من الأحيان ، خصصت له نيابة أخرى أو غرف على شكل دكاكين يكثر بها المعلمون لتدرس الأطفال بها.

[1] إبن سحنون: ،مرجع سابق،ص 75.

[2] أحمد المغراوي :مصدر سابق ، ص 24.

[3] عبد الحميد حاجيات : مرجع سابق،ص138.

أو في مصطبات و مدرجات ذات هندسة خاصة أما المساجد فكان الفرق منها هو إقامة الصلاة و عبادة الله و ذلك من خلال قوله تعالى ،<< إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله، و اليوم الآخر>>[1]و << مساجد ينكر فيها إسم الله كثيرا>>[2] وفي قوله أيضا : << و أن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا>>[3]

و قال تعالى : << و أنتم عاكفون في المساجد >>[4]، و المسجد عبارة عن جامعة أو معهد بالإضافة إلى كونه كان للعبادة تلقى فيها الدروس و تعقد فيها حلقات البحث ، و تنظم فيها المناظرات العلمية ، و الحوارات الفقهية.

و دروس الوعظ و الإرشاد و الإفتاء ، و يجتمع فيه أصحاب المصالح العامة و الخاصة و كانت تقرأ فيه البلاغات الرسمية للدولة، و يجتمع فيه الآباء لتدبير زواج بناتهم و أبنائهم ، و تمضى فيه العقود التجارية ، و تأخذ إليه الجنازة قبل الدفن للصلاة عليها [5].

ووصف أحمد أمين المسجد : << بأنه أكبر معهد للدراسة ، و لم تكن المساجد للعبادة وحدها ، و لكن كانت تؤدي أعمالا مختلفة فهي مكان العبادة و تقام فيه الصلاة و تخطب فيه اخطب ، و تعتبر المساجد محكمة للتقاضي.[6]

ولم تحدد النصوص و الوثائق التاريخية جميع أسماء المساجد التي بنيت في مدينة تلمسان و شيدت بضواحيها

و أماكنها تحديدا دقيقا لكن بعض الإحصائيات تكشف لنا عن عددها الذي بلغ ستين مسجد [7]، ما بين كبير و متوسط الحجم و صغير و الظاهر أن هذا الرقم لا يعبر عن الحقيقة لأن مدينة تلمسان في العهد الزياني ، بلغ عدد سكانها نحو مائة و خمسة و عشرون ألف نسمة.[8]

---

[1] القرءان الكريم : سورة التوبة الاية9.
[2] سورة الحج .الآية 28.
[3] سورة الجن الآية 62.
[4] سورة البقرة : الآية2.
[5] أبو القاسم سعد الله: مصدر سابق ، ص34.
[6] أحمد أمين : مرجع سابق،ص52.
[7] عبد العزيز فيلالي،مرجع سابق،ص145.
[8] ابن خلدون،مصدر سابق، ص211.

و إنتشرت المساجد عبر أحياء المدينة و أرباضها و ضواحيها ، منذ أن دخلها الفاتحون في النصف الثاني من القرن الأول الهجري، السابع الميلادي و ظهرت المساجد بالمغرب الأوسط و التي بنيت في العصر الإسلامي فمنها ما بناه الإدارسة

و منها مابناه المرابطون ، ثم الموحدون إلى غاية الزيانين ، وكان أقدم مسجد هو المسجد الذي إعتنى به الأدارسة و هو :[1]

* **الجامع الأعظم أو مايسمى بمسجد أغادير** : يعود تاريخ تأسيسه إلى قبل إستيلاء الأدارسة على مدينة تلمسان بقيادة إدريس الأكبر سنة 174هـ/790م، أعادوا بناءه و رمموه أكثر من مرة ، في عهد كل من إدريس الأول و إبنه إدريس الثاني ، و زينوه و وسعوه ، و أضافوا له المنبر و المحراب[2] و كذلك قام السلطان يغمراسن بترميمه و بناء مئذنته[3] كما أسلفنا و لا تزال بعض آثاره قائمة في مدينة تلمسان ، و كذلك أعمال الباحثين و الأثريين جارية للكشف عن الباقي من آثاره ، المدفونة في طبقات التراب المتراكمة في مكانة ،ولقد كان بقاعة الجامع الأعظم (أكادير) في العهد الزياني مكتبتان حافلتان بالكتب النفسية التي إستفاد منها الطلبة بالمطالعة ، و لسيما طلبة المدرسة التشفنية التي كانت في قبلة هذا الجامع[4].

و يعتبر المسجد الجامع من روائع الفن المعماري الإسلامي و الذي بني على ما يبدو في العهد المرابطي[5]، ولقد مر بثلاث مراحل :

* **المرحلة الأولى**: عند بنائه على أيام يوسف بن تاشفين سنة 475 هـ ، و الثانية سنة 530 هـ و زينه علي بن يوسف (500 هـ/537م) بالزخارف الرائعة الذي يزدان بها وجه المحراب و جداره و البلاطة الوسطى.

ويرى المستشرق جورج مارسيه أن يمغراسن هو الذي أضاف إلى الجامع القسم الشمالي من سطح بيت الصلاة بما في ذلك القبة الثانية

[1] عبد العزيز فيلالي، جع سابق،ص 146.

[2] إبن ابي زرع ،(علي بن محمد الفاسي)، الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس، طبعة دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط،1972،1973،ص ص 21،50.

[3] عطاء الله دهينة، الدولة الزيانية في عهد بمغراسن ،ص 362. أنظر الملحق رقم 1.

[4] الحاج محمد بن رمضان شاوش،مرجع سابق،ص183.

[5] للمزيد عن مراحل تشييد المسجد الجامع، أنظر رشيد بورويبة رحلة عبر مساجد تلمسان، مجلة الاصالة ،عدد 26، ص172،174.

و الصحن و المئذنة[1]أما صحن الجامع أو فناء ، فهو فضاء واسع مربع الشكل تبلغ مساحته نحو الأربعمائة مترا مربعا به حوضان أحدهما مستطيل الشكل و ثانتهما مدور الشكل ، و تحيط بصحن من جوانبه الأربعة أبواب من الخشب متوسطة الشكل

و هي مزخرفة بأشكال مختلفة هذا مازادها جمالا و بهائا[2].

* **مسجد سيدي أبي الحسن** [3]: يقع بالقرب من المسجد الأعظم ،قام بتأسيسه السلطان الزياني أبو سعيد عثمان بن يمغراسن سنة 696هـ/1296م، و إشتهر بإسم أبي الحسن التنسي الذي كان يلقي دروسه به ، و يعد من أبدع المنشآت الزيانية[4] ، و يعد المسجد صغير الحجم ، إذ قورن ببعض المساجد التلمسانية الأخرى ،يتميز بالسواري المنحوتة من الرخام المستخرج من منجم عين تاقيات ، القريبة من مدينة تلمسان ، تعلوها تيجان جميلة الشكل و المنظر و يعتبر المحراب من أجمل المحارب في العالم الإسلامي : و هو مستلم من الهندسة المعمارية و الفن و الزخرفة الغرناطية[5] و يشتهر أيضا بزخرفة الجدران و السقف الخشين ، و هذا ما يؤكد على أنه من المنشآت الزيانية الضخمة [6] و مما يؤكد قولنا هذا أنه هذا المسجد كان في العهد الزياني قريبا جدا من القصر القديم الذي كان يمتد من الجامع الكبير شرقا إلى نهج إبن خميس غربا و كان بابه المعروف بباب البنود مقابلا لهذا المسجد الضخم و هو الآن متحف بلدة تلمسان[7].

* **مسجد أولاد الإمام** : أنشأه السلطان أبو حمو موسى الأول 1310/710 ليكون ملحقا بالمدرسة القديمة ، التي بناها لإبني الإمام و كان هذان العالمان قد قدما من مدينة يرشك (تقع بين تنس و شرشال) ليبقى من هذا المسجد إلا القبيبقالمزينة بالقرنصات التي تكلل منشأة المحراب و مئذنتها الجميلة ، كما فقد معظم زخارفه و زينته ، و يوجد بعض القطع الأثرية منه في المتحف البلدي بتلمسان.

[1] إبن خلدون: مصدر سابق، ص 207.

[2] الحاج محمد بن رمضان شاوش، مرجع سابق، ص،183،184.

[3] ابو الحسن التنسي أخو ابو اسحاق بن يخلف من كبار العلماء العاملين بين ملوك المغرب و المشرق، إبن خلدون مصدر سابق،ص 114.

[4] رشيد بورويبة : مرجع سابق ، ص ص ،174،176.

[5] نفسه، ص 175، أنظر الملحق 2.

[6] عبد العزيز فيلالي ، مرجع سابق، ص ص،146،147 .

[7] الحاج محمد بن رمضان شاوش ،مرجع سابق، ص 191.

*** مسجد إبراهيم المصمودي :**

أسسه أبو حمو موسى الثاني إلى جانب قبة وزاوية و مدرسة و كانت هذه المجموعة من المباني تحمل إسم المدرسة اليعقوبية '' فإندثرت الزاوية و المدرسة ، وبقي المسجد[1] ، تميز بزخرفة جدرانه المغطاة بالجص المنحوت على شكل بنايات، و أشكال هندسية تتداخل مع الكتابات المختلفة ، و المسجد لا يزال قائما يتميز بهندسة معمارية رائعة و مفعمة بالفن الأندلسي[2]

ويحتوي هذا الضريح على زخرفةعالية الدقة بحيث يجود فيها الفن كل إجادة ، فجدران هذا البث تقدم لنا نموذجا من الزخرفة الجبسية ذات الأشكال الهندسية الكثيرة[3].

*** مسجد سيدي الحلوي** : قام بتشيده السلطان المريني أبي عنان بن أبي الحسن سنة 754 هـ/1353م[4]، وذلك بعد إستيلاء على مدينة تلمسان بالمغرب الأوسط. ويتميز هذا المسجد بفن وزخرفة و هندسة معمارية غاية في الدقة : إذ إختلف هذا المسجد عن مسجد أبي مدين ، و لوقوع المسجد وسط المدينة و إزدياد الحركة التعليمية إلى جانب تطور العلوم و تنوعها ، هذا ما أدى إلى كثرة الضجيج التي كانت تنبعث من حلقات التدريس بهذا المسجد[5]

3- الزوايا :

تعد الزوايا مرفق آخر من مرافق التعليم في العصر الزياني و هي ذات طابع ديني وثقافي تقام بها الصلوات فضلا عن الدروس التي كانت تلقى على الطلاب ، و قد عبر عنها ابن مرزوق بقوله :<< إن الزوايا عندنا في المغرب بأسره المتجولين ، و دار مجانية تطعم المسافرين>>[6] و هي مدرسة يقصدها المريدين إلى الشيخ ، و قد عثرنا في

[1] عبد العزيز فيلالي ، مرجع سابق، ص 147.
[2] رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص 176.
[3] رمضان شاوش، مرجع سابق ، ص 212. أنظر الملحق 3 .
[4] عبد العزيز فيلالي: مرجع سابق، ص148.
[5] نفسه، ص149.
[6] أبن مرزوق، مصدر سابق،ص 406-411.

النصوص على بعض أسماء زوايا تلمسان ، وذلك بعد أن صارت الزاوية تنافس المدرسة و المسجد في التعليم نذكر من بينها.

ـ زاوية أبي يعقوب و التي أنشأها السلطان أبو حمو موسى الثاني على ضريح والده[1].

* **زاوية سيدي الحلوى** : و التي أنشأها أبو عنان بشمال المدينة بالإضافة إلى زاوية أبي زيد وزاوية السنوسي وزاوية سيدي أبي مدين بالعباد[2]

و تعد الزوايا من أهم المؤسسات التعليمية فلقد لعبت أدورا مختلفة دينية و اجتماعية وثقافية ، و سياسية خلال العهد الزياني.

4- المدارس :

عمل السلاطين الزيانيين على تشيد المؤسسات التعليمية و التربوية و إعطائها أهمية كبيرة و ذلك للقيمة التي كانت تتمتع بها هذه المؤسسات نجد من ضمنها ، المدارس التي كان لها نفس أهمية المسجد و الزاوية .

و تعددت المدارس بالعصر الزياني بتلمسان نجد من بين هذه المدارس :

* **مدرسة ابني الإمام :(المدرسة القديمة)(710 هـ/1310م) :**

أمر بنائها السلطان أبو حمو موسى الأول، و هي البداية التأسيسية للمدارس بتلمسان ، حيث تعد من أهم آثاره العمرانية الجديدة و الجميلة بالمدينة على قول التنسي [3]، و عين على رأس هيئة التدريس بها ابني الإمام أبو زيد عبد الرحمان (743 هـ/1342م) و أخوه أبو عيسى (749 هـ/1348م) ولقد حملت المدرسة إسميهما[4].

ولم يبقى من هذه المدرسة و التي تقع داخل المدينة من الجهة الغربية [5] إلا المسجد الصغير بمنارته ، الذي أسس بجانبها ولا يزال قائما إلى اليوم ، و يعرف عند أهل تلمسان باسم جامع سيدي أولا ليمام ، و يعرف كذلك

[1] ابن خلدون : مصدر سابق، ص 127.

[2] أبو القاسم سعد الله: مصدر سابق: ج1، ص40.

[3] التنسي: (محمد بن عبد الله بن عبد الجليل الحافظ) (899هـ) نظم الدر و العقبان في بيان شرف بني زيان. حققه و علق عليه محمود بوعياد . المكتبة الوطنية. الجزائر. (د.ط) ،1405هـ/1985م،ص139.

[4] يحي ابن خلدون: مصدر سابق،ص130.

[5] التنسي : مصدر سابق. ص139.

بباب سيدي بوجمعة [1]، و انفرد ابن خلدون بالقول أنها تقع بناحية المطمر [2]، إضافة إلى بيوت الطلبة [3]، و يوجد بالمدرسة إيوانات يمثلان قاعة الدرس فكان لكل من المدرسين أبي زيد عبد الرحمان و أبي موسى عيسى إيوان خاص به للتدريس ، كما أنشأ لهما منزلين لسكني الفقيهين[4] إضافة إلى المسجد الملحق بالمدرسة ، و يؤدي الباب الموجود في الجدار الشمالي من المسجد إلى المدرسة ، و يبلغ طول بيت الصلاة من الداخل تسعة أمتار و عرضه يتجاوز ستة أمتار ، و لقد تم ترميم المسجد و مئذنته و لا يزال قائما ، و يطلق عليه مسجد أولاد الإمام ، و إستطاع بارجيس سنة 1873م من رؤية بقايا المدرسة ، وهي تشمل نفس الموقع الذي ذكره يحي إبن خلدون داخل المدينة بالقرب من باب كشوط[5].

***المدرسة التاشفينية : (المدرسة الجديدة) :**

ثعد ثاني مدرسة أنشأت بتلمسان[6]، شيد هذه المدرسة السلطان أبو تاشفين بن أبي حمو موسى الأول (717هـ/728هـ/1316_1327م) بجانب المسجد الأعظم ، وسخر لبنائها فنانين و مهندسين من ذوي الكفاءات و المهارات العالية في الزخرفة و التزيين ز البناء .

فجاءت هذه المدرسة نموذجا فريدا للزخارف التي إحتوتها قصور و مدارس تلمسان في ذلك العهد و تحفة عمرانية رائعة تدل على ولع هذا السلطان بالعمران فجعلها قصرا من قصور الملوك تضم عدة بنايات ورواقات[7] ، ، ولقد إحتفل السلطان أبو تاشفين بتدشين هذه المدرسة إحتفالا كبيرا حضرته مشيخة تلمسان[8].

و قد وصف أحد أدباء الأندلس ، ما رآه مكتوبا على دائرة مجرى الماء بهذه المرسة قائلا (الكامل) :

أنظر بعينك بهجتي و سنائي وبديع إتقاني و حسن بنائي

و بديع شكلي و إعتبر فيما يرى من نشأتي بل من تفق مائي

---

[1] يحي ابن خلدون:مصدر سابق.ص ص 139-160.

[2] نفسه ص118.

[3] جورج مرسي:تلمسان، ترجمة، سعيد رحماني ، دار النشر. التل. الجزائر. (د.ط) 2004،ص112.

[4] يحي ابن خلدون: مصدر سابق ،ص118.

[5] جورج مارسي: مرجع سابق، ص52.

[6] التنبكتي: مصدر سابق،ص43.

[7] التنسي: مصدر سابق ،ص141.

[8] التنسي: مصدر سابق، ص142،انظر الملحق رقم 4.

جسم لطيف دائب سيلاته صاف كذوب الفضة البيضاء[1]

و ظلت هذه المرسة قائمة شامخة تزاول وظيفتها نحو خمسة قرون من الزمن إلى عهد الإحتلال الفرنسي للجزائر حيث قامت الإدارة الفرنسية بتهديم هذا المعلم المعماري الإسلامي الرائع بحجة توسيع شبكة الطرق داخل المدينة ، فكانت هذه التهيئة العمرانية الجديدة على حساب معلم أثري هام يذكرنا بحضارة الأجداد فبريت في مكانها ار البلدية و شيدت ، ساحة عمومية إلى جانبها سنة 1876 ، ووزعت بعض القطع الأثرية و التحف الفنية ، التي أرادت أن تحتفظ بها لهذا المدرسة على المتحف البلدي لمدينة تلمسان ، و متحف كولوين بباريس.[2]

و يعد هدم المدرسة التاشفينية أحد الأهداف الإستعمارية في القضاء على المعالم الحضارية للجزائر و محاولة طمس شخصيتها الإسلامية و لقد تأسفت بعض الشخصيات الفرنسية من هدمها قائلة : << لقد خسارة لا يمكن تعويضها لتاريخ تلمسان ، و بالفعل كانت خسارة كبيرة لتاريخ و حضارة الزيانيين بالمغرب الأوسط .[3]

*** مدرسة أبي مدين (العباد):**

قام بتشيها السلطان أبو الحسن المريني عندما إستولى على مدينة تلمسان ، و المغرب الأوسط بقرية العبادسنة 747 هـ/1346م . فوق ربوة مطلة على تلمسان إلى جانب روضة أبي مدين الغوث (ت 1197/594م) [4] وقد إشتهرت هذه المدرسة بفنها المعماري و زخرفتها المميزة والمتضمنة لأقواس متكسرة ، مبنية بالأجر المطلي باللون الأخضر لها فناء فسيح به صهريج للماء .

و مزين بالزخارف العديدة ، ويوجد بالقرب منه صحن ائري من الرخام مخصص للشرب و الوضوء ، شيد إمام قاعة كبيرة للمحضارات و إلقاء الدروس عالية و معمقة ، و تقع هذه الأخيرة إزاء الجامع[5] ، ضمن المجمع

---

[1] المقري، مصدر سابق، ج8، ص154.

[2] عبد العزيز فيلالي: مرجع سابق، ص143.

[3] جورج مارسي: مرجع سابق، ص 54.

[4] الروضة: يطلق هذا المصطلح على المقبرة التي يدفن فيها الصالحون. الواقعة إلى جانب ضريح احد الأولياء الصالحين المشهورين. أنظر التنسي، مصدر سابق، ص134.

[5] أبن مرزوق: مصدر سابق، ص406.

-أبو مدين شعيب: هو شعيب بن حسين الانصاري الاندلسي الاصل من أحواز اشبيلية ، امام العباد والزهاد توفي سنة 594هـ و دفن بتلمسان، انظر الغبريني: مصدر سابق، ص ص55-65

المعماري الذي أنشأه أبو الحسن المريني و هذا المجمع يتكون من مجموعة المباني السكنية التي تتجمع بالقرب من ضريح الوالي أبو مدين شعيب * بالإضافة إلى المسجد و المدرسة[1].

و يمكن القول ان المدرسة تحفة فنية رائعة نصل اليها بعد صعود السلم مباشرة إلى بهو صغير يقابل باب المدرسة [2]،و تقع المدرسة الى الغرب من المسجد الجامع يفصلها عنه رواق معقود،وقد ذكرت المدرسة،و اسم مؤسسها و الاوقاف المحبسة عليها على لوحة رخامية مثبتة في بدن الدعامة الأولى على يسار بلاطة المحراب العمودية بالجامع المجاور لها ،و تقرأ عليها ''الحمد لله رب العالمين و العاقبة للمتقين''.و امر بناء هذا الجامع المبارك و المدرسة المتصلة بغربيته مولانا السلطان الاعدل امير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين ابو الحسن ..... '' [3]

و كسيت جدران المدرسة بفسيفساء رائعة ذات زخارف هندسية بالغة الجمال و الروعة،حيث يوجد بها حزام خزفي ويحتوي المحراب من الداخل و الخارج على زخارف هندسية،ويوجد بها بلاطات تعودالى العهد التركي و يحيط بالمحراب شريط زخرفي بالخط المغربي من الجانبين،يقرا من اليمين الى اليسار :''و ما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء و يقيموا الصلاة و يؤتوا الزكات ،وذلك دين القيمة''.كما يعلو المحراب تحمل اسم الجلالة ''الله'' . ''البركة'' [4]

اما سقف القاعة يحتوي على قبة خشبية تتكون من عدة سوالف تلتقي عند نجمة افقية ،و الطار الخشبي به كتابة بخط مغربي عبارة عن ابيات شعرية ،يثني على مؤسس المدرسة .

[1] الحسن الوزان :وصف افريقيا، ترجمة: محمد حجي و محمد الاخضر، دار الغرب الاسلامي، بيروت،(ط2) ،ج2، 1983،ص24.

[2] نفسه ،ص24.

[3] بورويبة رشيد: الكتابات الاثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة: ابراهيم شيوح . الجزائر، 1979، ص 83.

[4] العربي لقريز: مدارس السلطان أبي الحسن علي، مدرسة سيدي ابي مدين نموذجا دراسة أثرية و فنية،رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أبو بكر بلقايد. كلية الآداب و العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية. قسم الثقافة الشعبية: تلمسان، 2000-2001. ص ص65 -70.

و هي كما يلي. [1]

الحمد لله رب العالمين.

. نباني كي قيم لدي دينا الإسلام امير المسلمين

. ابو الحسن الذي فيه المزايا تفوق النظم بالدم الثمينا

. ايمام كل يعبر عن وصي بما اجرى من الاعمال دينا

. سربيل ابي سعيد ذي المعالي اقر الى الانام بها عيونا

. و قد سماه خالقه عليا فاعلاه اعطاه يقينا

. ابان منه بالصالحات دينا و ايمانا ليكون له معينا

. لشهر ربيع الثاني لسبع خلون من السنين و اربعينا

. الى سبع مبين فدام سعر محوله مقاصده فتونا.

. و كان له الالاه على ايصال على مرضاته دائما معينا. [2]

فكانت هاته لوحة معمارية في غاية الاهمية تحكي التطور الحضاري للمنطقة[3]

مدرسة سيدي الحلوي

يعد انشاء السلطان ابو فارس عنان لمدرسة سيدي الحلوي احد اهم الاثار العمرانية في تاريخ المرينين في تلمسان ،و قد جاء انجاز هذه المدرسة ضمن جلة من المنشات االعمرانية التي امر السلطان ببنائها قرب ضريح الشيخ الصوفي ابي عبد الله الشوذي الاشبيلي المعروف بالحلوي[1].

[1] العربي لقريز: مرجع سابق، ص 88.

[2] نفسه ص 72.

[3] المهدي البوعبدلي : مراكز الثقافة و خزائن الكتب بالجزائر و الاصالة ، مجلة تصدر من وزارة التعليم الاصلي و الشؤون الدينية،مطبعة البعث ، قسنطينة ، شوال ، 1972، العدد 11، ص 88.

و الذي يقع شمال المدينة،حيث يوجد المسجد، و لكن مدرسة الحلوي لم تكن لها شهرة كبيرة مقارنة بالمدارس الاخرى التي عاصرتها بتلمسان[2]

وكان سبب انشاء السلطان ابي عنان للمدرسة و كذلك المسجد والزاوية بغية التقرب من الشيخ ونيل بركته والاعتناء به [3]

و زادة شهرة الحلوي بعد اقامة هذه المنشات على ضريحه[4] و ان وجود المدرسة بالقرب من ضريح الحلوي كان سببا في نسبتها اليه، رغم انها اقيمة تخليدا لذكراه.[5]

و عليه فان المدرسة تقع عند ضريح الشيخ الحلوي و الموجود خارج باب علي[6] في الجهة الشمالية للمدينة.

و بالتحديدعند باب الحلوي[7] و موقع المدرسة من هذا المجمع العمراني جعلها تتصل بالزاوية الملاصقة للمسجد من جهة الجوف. و قد وصف ابن الحاج النميري المدرسة بقوله«.....و المدرسة متعددة البيوت ،رفيعة السموت، بديعة النعوت ، بها ابواب تشرع الى ديار كاملة المنافع، حسنة المقاطع معينة للرؤساء القائمين بالوظائف المتولين لارجاء البادي و العاكف.....». كما مصير المدرسة فلا يوجد اي نص يعطينا الفترة الزمنية التي اندثرت خلالها .كما لم تكن لمدرسة الحلوي شهرة كبيرة مقارنة با لمدارس الاخرى، التي عاصرتها في تلمسان.[8]

المدرسة اليعقوبية

قام بتأسيسها السلطان ابو حمو موسى الثاني (670-791هـ) تقليدا لوالده ابي يعقوب حاكم اقليم الجزائر،الذي ادركته الوفاة سنة763هـ/1362م و كان ابو حمو الثاني ، قد امر بدفن ابيه برياض يقع بالقرب من

---

[1] يحي ابن خلدون : مصدر سابق ، ص 129 -130.

[2] يحي ابن خلدون،مصدر سابق، ص ص 128.127 .

[3] ابن الحاج النميري: فيض العباب و افاضة قداح الأداب في الحركة السعدية إلى قسنطينة والزاب ، دراسة واعداد محمد بن شقرون ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت،ط1،1990،ص 488.

[4] بونابي الطاهر التصوف في الجزائر خلال قرني السادس و السابع للهجري دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع،الجزائر (د،ط)،(د،ت)ص 152.

[5] نفسه ص 152.

[6] يحي ابن خلدون،مصدر سابق،ص 129.

[7] نفسه ، ص90.

[8] عبد الله ابن الصباح الاندلسي: رحلة ابن الصباح المسمات منساب الاخبار وتذكرة الاخبار، مخطوط دار الكتب التونسية، رقم 2295،ص62،نقلا عن الطاهر بوناني المرجع السابق،ص152.

باب ايلان ، و نقل رفاة عميه ، ابا سعيد و ابا ثابت من مدفنهما القديم بالعباد الى جوار ضريح والده[1] ،ثم شرع في بناء مدرسة بازاء اضرحتهم . و اوكل للعلم الشيخ الشريف الحسني لبي عبد الله (ت 771هـ/1370م) بالتدريس فيها. و هي المدرسة التي اشاد المؤرخون برونقها و جمالها و حسن عمارتها،و استغرق بنائها سنة و نصف .بحيث انتهى من انجازها سنة.(765هـ/1364م).[2] ووصفها صاحب زهرة البستان وصفا دقيقا .يدل على اهميتها و عمرانها و سعة فنائها، و زخرفتها بقوله."و انشأ مدرسة القران و العلوم ، و انفق فيها من الحلال المعلوم ،فاقيمت مدرسة مليحة البناء،واسعة الفناء بنيت بضروب من الصناعات ووصغت في ابدع الموضوعات ،سمكها بالصيغة مرقوم،و بساط ارضها بالزليج مرسوم ،غرس بازائها بسلتين يكتنفها،وضع فيها ضريحا مستطيل"و على طرفيه من الرخام خصتان يطردان مسيلا،فبلها من بنية ما ابهجها"[3]

و جعل أبو حمو موسى الثاني هذه المدرسة ملحقة بزاوية و مقبرة خصصها لرفاة ملوك تلمسان و أمرائها من بني زيان[4]، و كان الضريح يمتاز برخارف جميلة ورسومات ملونة بديعة [5] و المدرسة إندثرت و لم يبق منها إلا ذلك الوصف الجميل في النصوص التاريخية[6].

*** مدرسة الحسن بن مخلوف أبركان :**

تعد من أهم المدارس بتلمسان ، أنشأها السلطان أبو العباس أحمد المعتصم بالله المشهور بالعاقل (834_866 هـ/1437_1461م) للشيخ الصوفي أبي علي الحسن بن مخلوف أبركان المشهور بالعلم و الزهد[7].

و كانت رغبة السلطان في نيل بركة الشيخ السبب الرئيسي لإنشاء المدرسة و هي المحاولة الصريحة منه للتقرب من الشيخ و التي إعتبرها التنسي أحد مظاهر رعاية السلطان للشيخ الصوفي أبركان الذي كان يكثر من زيارته و

[1] عبد العزيز فيلالي ، مرجع سابق ، ص 144.
[2] يحي ابن خلدون: ،مصدر سابق، ص 136.
[3] عبد الحميد حاجيات ، مرجع سابق ، ص ص 182-183.
[4] يحي ابن خلدون : مصدر سابق ، ص 104-136.
[5] نفسه ص 183.
[6] عبد العزيز فيلالي ، مرجع سابق ، ص 144.
[7] التنسي ، مصدر سابق ، ص 248.

يقتبس من إشارته و مدار أكثر أموره عليه[1] و كان السلطان يتردد عليه حتى في مجلس تدريسه ، كما كان يشكو إليه همومه و أحزانه[2]

فكانت مظاهر الإمتنان هي السبب المباشر التي لكنها السلطان أحمد العاقل الشيخ أبركان لقيامه بإنشاء المدرسة بزاويته و إعتنائه بأوقافها[3].

و يقول محمد بوعياد فينفي إنشاء السلطان للمدرسة بزاوية الشيخ الحسن بن مخلوف أبركان ، و يشير إلى غموض العبارة التي ورد فيها إنشاء المدرسة و يقول أن فعل بني إستعمل في غير مكانه و يرى بأفضلية إستعمال لفظ رسم.

و يبرر قوله أن المقصود بالمدرسة الجديدة هو الإسم الثاني للمدرسة التاشفينية[4]. وذكر إبن مريم في بستانه أنها مدرسة قائمة للتدريس كيفية المدارس الأخرى ، و في ظل غياب النص التاريخي أو الأثري الذي يعطينا الستة بالتحديد التي تم إنشاء فيها المدرسة[5]

5- المكتبات العامة :

تعتبر المكتبات مرفق آخر من مرافق الثقافية عموما و عنصر هام في الحياة الثقافية في العهد الزياني إلى جانب المدارس

و الزويا و التي لعبت دورا كبيرا في إنتشار العلوم بحواضر تلمسان ، و تميز العهد الزياني بإنتشار واسع للمكتبات حيث عرفت تلمسان مكتبتان عامتان كانتا حافلتين بالكتب النفسية التي كان يستفيد منها الطلبة و هي :

1_ المكتبة التي أقامها أبو حمو موسى الثاني سنة (760)و كانت تقع على يمين المحراب من الجدار القبلي و هدمت هاته المكتبة و فقد ما كان فيها من الكتب حولي عام (1266هـ/1850م) حيث قامت مصلحة الآثار الفرنسية بإصلاح و ترميم ما يتلاشى من المسجد الأعظم[6].

---

[1] التنسي : مصدر سابق، ص 248.

[2] ابن مريم : مصدر سابق ،ص ص 88،87.

[3] التنسي ، مصدر سابق، ص ص 248 ،249.

[4] نفسه ص 248.

[5] ابن مريم التلمساني ،مصدر سابق، ص ص 17، 240.

[6] الحاج محمد بن رمضان شاوش، مرجع سابق ، ص 107.

2_ المكتبة التي أنشأها الملك أبوزيان محمد الثاني بن أبي حمو موسى الثاني سنة (796هـ) و كانت هاته المكتبة بالقسم الأمامي من المسجد الأعظم و كان يوجد بهاته المكتبة زيادة عن الكتب و المخطوطات نسخ من القرآن الكريم و نسخة من صحيح البخاري و نسخة من كتاب الشفاء للقاضي عياض نسخها الملك أبوزيان بنفسه ووضع على المكتبة العامة بالمسجد الأعظم بتلمسان[1]

[1] التنسي : مصدر سابق ن 211.

الخاتمة

خـاتـمـة:

يعتبر العصر الزياني من أهم العصور التاريخية والتي شهدت اشعاعا علميا كبيرا وذلك من خلال انتشار العلماء الذين اسهموا في الارتقاء بالجانب الثقافي والتعليمي نجد من بين هؤلاء العلماء ابن مريم التلمساني والذي يعتبر من أهم العلماء الذين ذاع صيتهم وذلك من خلال ترجمته لأهم المؤلفات العلمية وطريقته ومناهجه في التعليم، كما ترك ارثا بالغ الأهمية وهو كتاب" **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**" والذي اعتمد عليه الكثير من المؤرخين فيما بعد.

وشهدت الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط تطورا حضاريا حيث ازدهرت مختلف العلوم منها العقلية والاجتماعية، وظهور علماء أولو أهمية بالغة بتلك العلوم ودرسوها وأبدعوا فيها، خاصة علم الرياضيات والطب والفلك إلى جانب الفلسفة والمنطق والتصوف.

إن موقع الدولة الزيانية التي تتوسط المغربين ، وباتت محطة يلج إليها مختلف العلماء والطلاب، ساعد ذلك على انتشار الثقافة والعلوم المختلفة، خاصة علوم اللغة والقراءات هذا ما جعل بعض المؤرخين يستنتجون من ذلك عروبة بني زيان ومدى اهتمامهم بتطوير تلك العلوم والارتقاء بها.

عرفت تلمسان ظهور المؤسسات التعليمية إلى جانب المراكز العلمية الأخرى كالزوايا والمساجد ، وجاء انشاء المدارس من خلال عناية السلاطين بالجانب التعليمي، ومن جهة أخرى حاولت السلطة الزيانية الاستفادة من المنافسة المغرربية التي عرفتها دول المغرب الاسلامي، وكذلك العمل على دمج الجانب الديني بالتعليمي، كما عمدت إلى وضع طرق وأساليب تعليمية جديدة لم يعرفها التعليم بتلمسان من قبل إلا عن طريق المدارس.

وإن المدرسة من خلال تعليمها المتنوع أدى ذلك إلى تكوين طلبتنا علميا، فنجد أن معظم الطلبة كان اختصاصهم الفقه أو العلوم القرانية، وهذا الأخير الذي يؤهلهم للأشتغال بالوظائف الادارية والتعليمية، وبرز من خلال ذلك العديد من العلماء الكبار، ومن جهة أخرى أنجبت المدارس العديد من الطلبة امتازوا بتنوعهم العلمي، وكانت لهم مشاركة في العديد من فنون العلم والمعرفة.

الملاحق

ملحق رقم 01

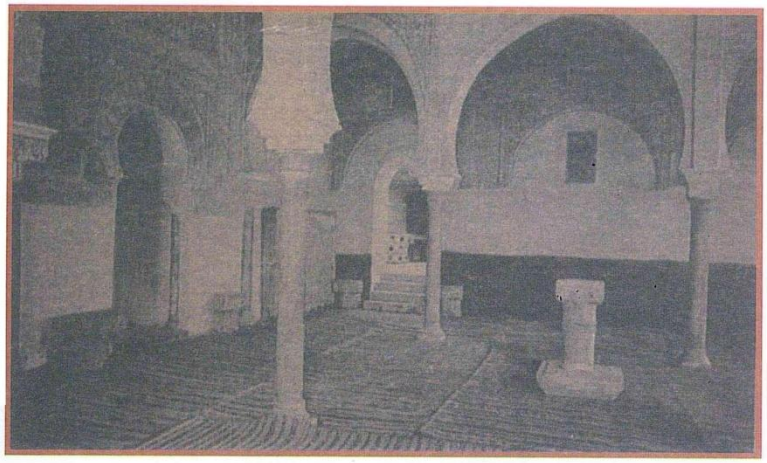

مسجد سيدي أبي الحسن : قاعة الصلاة

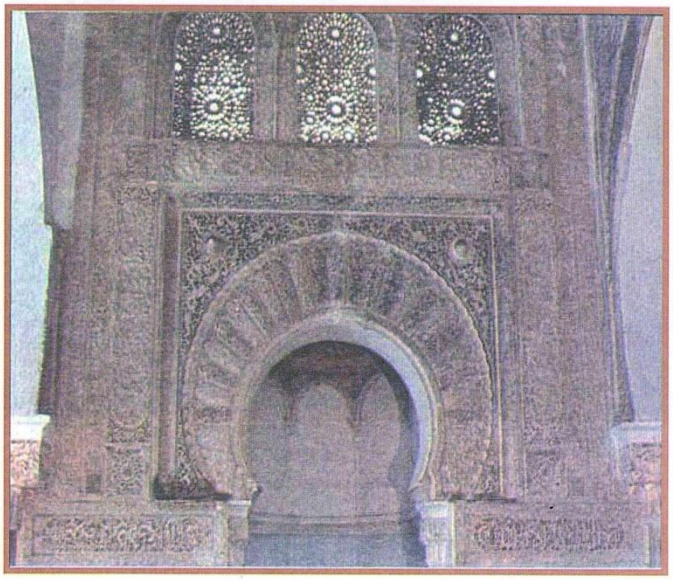

مسجد سيدي أبي الحسن :
المحراب : إن زخرفته الجبسية الباهرة تثير إعجاب كل زائر

انظررمضان شاوش :باقة السوسان ص 190

ملحق رقم 02

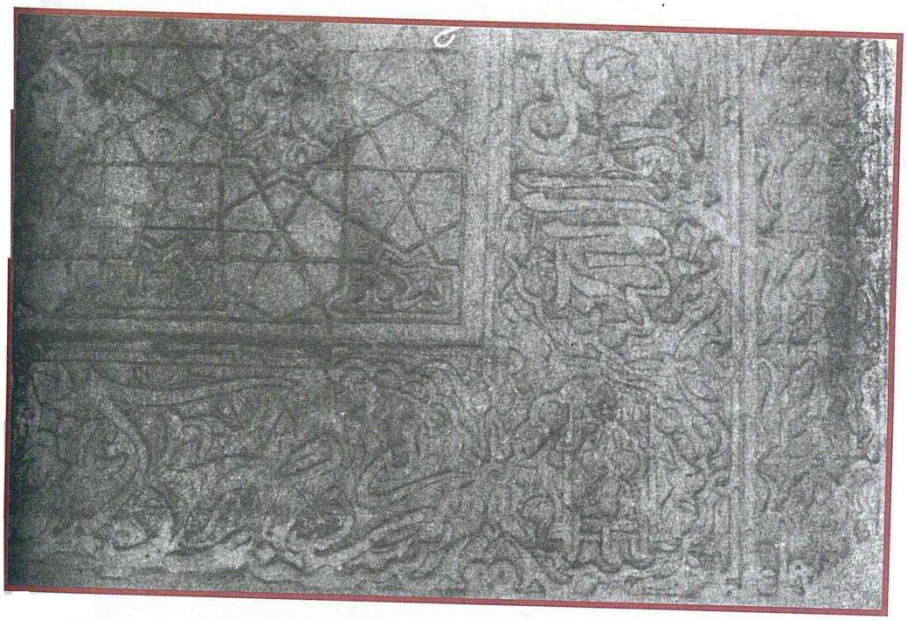

داخل ضريح سيد إبراهيم المصمودي
فجدران هذا الضريح تقدم لنا نموذجا كبيرا من الزخرفة الجبسية ذات
الأشكال الهندسية الكثيرة الرفيعة

انظررمضان شاوش : باقة السوسان، ص 210

ملحق رقم 03

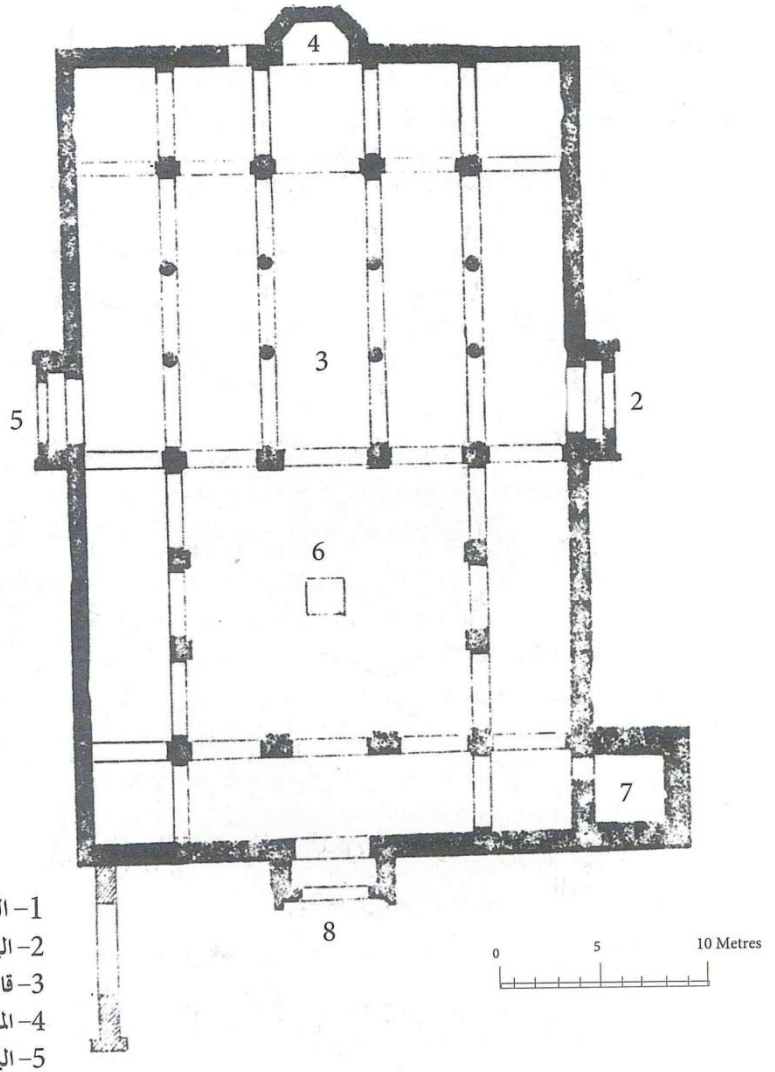

1- الضريح
2- الباب الغربي
3- قاعة الصلاة
4- المحراب
5- الباب الشرقي
6- الصحن
7- المئذنة
8- الباب الشمالي

تلمسان رسم جامع سيدي إبراهيم المصمودي

انظر رمضان شاوش:مرجع سابق،ص211

ملحق رقم 04

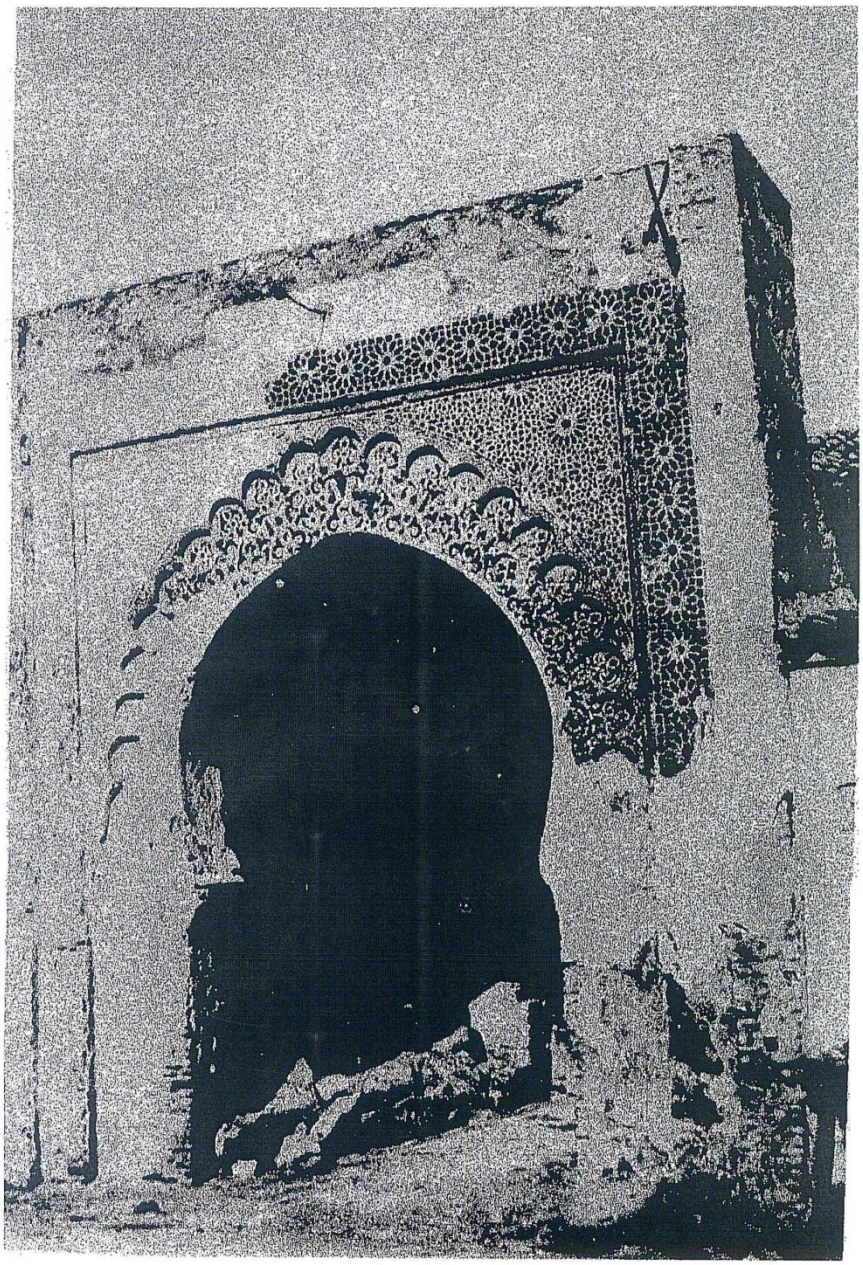

باب من بقايا آثار المدرسة التاشفينية بتلمسان التي بناها أبو تاشفين الأول ما بين سنة 718 إلى 737 هـ

انظر لخضر عبدلى: الحياة العلمية في تلمسان ص 127

فهرس

الأعلام و الأماكن

فهرس الاعلام

-أ-

أحمد بن أحمد: ص (29) (41)

أحمد بن محمد : ص (32) (36) (49)

أحمد التنبكتي: ص (16) (32) (33) (37) (42) (51)

إسحاق ابراهيم : ص (42) (64)

ابراهيم بن محمد : ص (23) (28)

-ب-

- بوباية : ص (4) (6) (10)

- حفناوي : ص (2) (10) (11)

- س-

- سعيد بن أحمد : ص (5) (8)

- سعيد بن أحمد : ص (8) (18)

- سوطي: ص (36) (37)

- سعيد العقباني : ص (26) (31) (51)

- ع-

- عادل نويهض : ص (2) (11)

-عبد الرحمان طالب: ص (2) (56) (57) (82)

- عبد الله الابلي: ص (20) (43) (61)

- م -

- محمد بن أحمد : ص (5) (6) (21) (32) (44)

- محمد بوغيادة: ص (19) (25) (90)

- محمد بن محمد : ص (1) (5) (11) (20) (47)

- محمد بن ابراهيم: ص (43) (68)

- مريم التلمساني: ص (1) (2) (3) (4) (10) (11) (13) (15) (16) (36) (87) (90)

- مرزق الخطيب: ص (60) (69) (70) (81)

- محمد السنوسي:ص (18) (26)

- محمد بن سحنون : ص (31) (55)

- محمد بن عبد الله: ص (6) (32) (42)

- محمد بن عبد الحق: ص (62)

- ي-

- يوسف بن صالح: ص (24)

- يغمراسن: ص (42) (56) (76) (77) (78)

- يحي ابن خلدون: ص (31) (65) (82)

فهرس الأماكن والبلدان:

– أ–

- أندلس: ص (40) (60) (61) (65) (68) (70) (87)

– ب–

- بجاية : ص (35) (41) (47) (53) (63) (64) (66) (68) (85)

– ز –

- زيانية : ص (3) (6) (12) (23) (30) (40) (50) (57) (60) (76) (78) (81)

- بغداد : ص (65)

– ت–

- تلمسان : ص (1) (13) (14) (15) (17) (18) (19) (23) (26) (28) (29) (32) (34) (35) (36) (40) (42) (43) (45) (48) (49) (53) (54) (57) (58) (61) (62) (63) (64) (67) (68) (69) (71) (75) (78) (80) (81) (82) (83) (84) (85) (86) (87) (89) (90).

- تونس: ص (45) (60) (63) (64) (69)

– ج–

جزائر: ص (43) (63) (84)

-غ-

-غرناطة: ص (42) (66)

- ف-

- فاس : ص (71) (75) (80) (83)

- فرنسا: ص (76) (84)

- م-

- مراكش : ص (35) (46)

- مغرب : ص (3) (4) (12) (27) (28) (31) (35) (36) (39) (40) (48) (49) (51) (52) (53) (60) (64) (65) (67) (68) (76) (80) (85)

- مشرق: ص (39) (52) (53) (60) (64) (65) (70)

- مهدية: ص (63)

مصادر و مراجع

المصادر:

1-القران الكريم.

2- السنة النبوية: البخاري عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري،ج1،مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية،2004.

3- ابن خلدون يحي(ت 780هـ/1378م)، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق:عبد الحميد حاجيات الطباعة الشعبية للجيش،الجزائر،207.

4- ابن خلدون عبد الرحمان: (ت 808هـ-1406م): التعريف بإبن خلدون ورحلته غربا وشرقا، تحقيق:محمد ابن تاويت الطنجي، وزارة الثقافة،2007.

5- (//): المقدمة،ط3، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني،بيروت،1967-1968.

6- الغبريني(أبو العباس أحمد بن أحمد) (ت 704هـ-1304م): عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981.

7- المغيلي المازوني أبو زكريا (ت 883هـ/1478م): الدرر المكنونة في توازل مازونة، تحقيق:حساني مختار،الجزائر،2004.

8- ابن مريم التلمساني(ت بعد 1025هـ-1616م): البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان،طبعه واعتنى بمراجعته محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية،الجزائر،1326-1908م.

9- المقري أحمد بن محمد التلمساني:(ت 1041هـ- 1632م): نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب،تحقيق:احسان عباس،دار صادر،بيروت1988.

10-التنبكتي أحمد بابا: (ت 1036هـ/1627م): نيل الابتهاج بتطريز الديباج، منشورات كلية الدعوة الاسلامية،طرابلس،ط1،1989

11- التنسي، محمد بن عبد الله: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان،تحقيق وتعليق: محمود أغا بوعياد، موفم للنشر(تلمسان عاصمة الثقافة الاسلامية)2011.

12- المقوي أحمد بن محمد التلمساني(ت 1041هـ-1632م):نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق: احسان عباس، دار صادر،بيروت،1988.

13- العيدري البلسني(ت أواخر ق 7-13م): الرحلة المغربية،مؤسسة بونة للبحوث والدراسات الجزائر،2007.

14- ابن الخطيب لسان الدين(ت776هـ-1374م): الاحاطة في اخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله حنان، مكتبة الخانجي،القاهرة ،1979.

15- أحمد بن أبي جمعة المغراوي: جامع جوامع الاختصار والتبيان،فيما مضى بغرض للمعلمين وأداب الصبيان، تحقيق: أحمد جلولي البدوي، ورابح بونار،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

16- ابن القنفد القسنطيني: أبو العباس أحمد بن الخطيب(ت733هـ):أنس الفقير وعز الحقير، نشر وتصحيح، محمد الفاسي وأدولف فور المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط(د.ت).

17- ابن مرزوق: أبو عبد الله محمد الخطيب: المسند الصحيح الحسن في ماثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق ماريا خيسوس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981.

18- الونشريسي:(أحمد بن يحي): المعيار والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية،والاندلس والمغرب، أخرجه مجموعة من الأساتذة بإشراف محمد يحي،دار الغرب الاسلامي، بيروت،ج2.

19- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجري(16-20م)ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1401هـ-1981م.

20- ابن سحنون محمد: كتاب اداب المعلمين: تعليق،محمد العروسي المطوي، تونس،1972.

21- حسن الوزان: وصف افريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر،دار الغرب الاسلامي، بيروت،(ط2)، ج 2،1983.

21- ابن الحاج النميري: فيض العباب وإفاضة قداح الاداب في الحركة السعدية إلى قسنطينة والزاب، دراسة واعداد:محمد بن شقرون دار الغرب الاسلامي، بيروت،ط1،1990.

22- ابن أبي زرع: (علي بن محمد القاسي): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، طبعة دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط،1972-1973.

المراجع:

1-حاجيات عبد الحميد: أبو حمو موسى الزياني، حياته وماثره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1394هـ-1974.

2- شاوش الحاج محمد بن رمضان شاوش: باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان، عاصمة دولة بني زيان،ج1

ج2،ديوان المطبوعات الجامعية،2011.

3- فيلالي عبد العزيز،تلمسان في العهد الزياني،ج1،موقع للنشر والتوزيع،الجزائر،2002.

4- مخلوف محمد بن محمد: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،(د.ت)

5- ابراهيم العبيدي التوزي: تاريخ التربية بتونس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تونس،(د.ت)

6- محمد بن سحنون، اداب المعلين : تحقيق وتعليق: محمد العروسي المطوي.

7- عبد الحميد حاجيات: الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان، مجلة الأصالة ، عدد26،1975.

8- أحمد شلبي: تاريخ التربية الاسلامية،ط4، مكتبة النهضة المصرية،1973.

9- عثمان الكعاك: تاريخ الجزائر العام للجزائر، مكتبة العرب بتونس،1344.

10- ابن عاشور محمد الطاهر: أليس الصبح بقريب، الشركة التونسية للتوزيع بتونس،1673.

11- أبو الأجفان محمد الهادي:الامام أبو عبد الله محمد المقري التلمساني، الدار العربية للكتاب،ليبيا، تونس،1988.

12- عطا الله دهينة: العصر الذهبي للزيانيين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984.

- دهينة عطاء الله:الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، الجزائر في التاريخ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1984.

13- عبد الرحمان الثعالبي: كتاب الجامع، مخطوط، الخزانة الملكية الرباط، تحت رقم:3155.

14- الحفناوي أبو القاسم محمد: تعريف الخلف برجال السلف، ج1،ج2، تحقيق خير الدين شترة،دار كردادة للنشر والتوزيع،ط1،2012.

15- أحمد أمين: ضحى الاسلامي،ج1،دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة العاشرة،(د،ت).

16- رشيد بورويبة: رحلة عبر مساجد تلمسان، مجلة الأصالة،عدد26.

17- مارسي جورج: تلمسان، مدن الفن الشهيرة، ترجمة: سعيد رحماني، دار النشر التل، البليدة، الجزائر،2004

18- بورويبة رشيد: الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية ، ترجمة،ابراهيم شيوح، الجزائر، 1979.

19- الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7 الهجري، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر (د،ط) ،(د،ت).

20- عبد الله بن الصباح الاندلسي: رحلة ابن الصباح المسماة منساب الأخبار وتذكرة الاخبار، مخطوط دار الكتب التونسية، رقم 2295.

21- فيلالي عبد العزيز : تلمسان في العهد الزياني: ج1،موفم للنشر والتوزيع، الجزائر،2002.

22- حسن الوراكلي:المشيخة العلمية في المغرب والاندلس خلال القرن الثامن للهجري،1990.

الرسائل الجامعية:

1-العربي لقريز: مدارس السلطان أبي الحسن علي،مدرسته سيدي أبي مدين نموذجا دراسة أثرية وفنية،رسالة لنيل شهادة الماجيستر ، جامعة أبو بكر بلقايد، كلية الاداب والعلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية،تلمسان،2000،2001.

2- المهدي البوعبدلي: مراكز الثقافة وخزائن الكتب بالجزائر، الأصالة، مجلة تصدر عن وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية، مطبعة البحث،قسنطينة، شوال،1972، العدد1972.

3- لخضر عبدلي: الحياة الثقافية بالمغرب الاوسط في عهد بني زيان 633هـ- 962): رسالة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة تلمسان،كلية الاداب والعلوم الانسانية والاجتماعية،قسم التاريخ ،2004-2005م

4- علوي مصطفى: تلمسان من خلال كتب الرحالة والجغرافيين المغاربة والاندلسيين، من القرن(7-9هـ/13-15م)،أطروحة دوكتوراه في تاريخ المغرب الاسلامي وسيط الجزائر،2014-2015.

5- محمد المنوني: نشاط الدراسات الرياضية في المغرب الوسيط، مجلة المناهل ، العدد،33،الجزائر 1985م

6- عبد الله رزوقي: الطرق الصوفية ومنطلقاتها الفكرية والأدبية بمنطقة توات دراسة تاريخية وأدبية"نماذج شعرية من ديوان سيدي عبد الكريم بن محمد البلبالي1288هـ/1860م، أطروحة لنيل دكتوراه علوم في الادب العربي كلية الادب واللغات،2016،2017م.

7- بلحاج محمد: مخطوط النجم الثاقب فيما الاولياء الله من مفاخر المناقب، مذكرة لنيل شهادة ماجيستير،كلية العلوم الإنسانية والأدبية،جامعة وهران،2007-2008.

قائمة الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	رقم الصفحة
شكر وعرفان	
الاهداء	
المقدمة	أ، ت
الفصل التمهيدي: ابن مريم التلمساني	
1-حياته ،أصله، ونشأته	02
2-مسيرته العلمية:(تلقى العلوم، مشايخه، تلامذته، مؤلفاته)	08-03
3-عصر ابن مريم التلمساني سياسيا وحضاريا	12-09
الفصل الأول:العلوم العقلية والإجتماعية	
المبحث الأول: العلوم العقلية	14
1-الرياضيات	15-14
2-الفلك	16
3-الطب	18-17
المبحث الثاني: العلوم الاجتماعية	19
1-المنطق والفلسفة	20
2-التصوف والاولياء	22-21
الفصل الثاني: العلوم الدينية واللسانية	
المبحث الأول: العلوم الدينية	24
1-علم الفقه	25
2-علم الحديث	26
3-علم التفسير	29-27

المبحث الثاني: العلوم اللسانية	30
1–علم اللغة	31
2–علم النحو والصرف	32
3– الأدب	38-33
الفصل الثالث: التعليم ومؤسساته	
المبحث الأول: طرق التعليم وأساليبه	40
1–طرق التعليم ومؤسساته	41
2–مراحل التعليم	45-42
3–المنهج	47-46
4–الرحلة في طلب العلم	54-48
المبحث الثاني: المؤسسات التعليمية	
1–الكتاتيب	55
2– المساجد والزوايا	59-56
3– المدارس	66-60
4– المكتبات العامة	68
الخاتمة	70
الملاحق	75-72
قائمة الأعلام و الأماكن	80-77
قائمة المصادر والمراجع	86-82
قائمة الموضوعات	89-88